

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين الدور النضالي والواقع الاجتماعي في الضفة الغربية

إعداد

لنا "محمد ناجح" عبده بولص

إشراف

د. إبراهيم أبو جابر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات
المرأة بكلية الدراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

2018م

الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين الدور النضالي والواقع الإجتماعي في الضفة الغربية

إعداد

لنا "محمد ناجح" عبده بولص

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 24/7/2018م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د. إبراهيم أبو جابر / مشرفاً ورئيساً.

2. أ. د يوسف ذياب عواد/ ممتحناً خارجياً.

3. د. فريد أبو ضهير/ ممتحناً داخلياً.

ب

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى روح والدي رحمه الله

والى والدتي الحبيبة أدامها الله

إلى زوجي الغالي

إلى أبنائي الأحبة

إخوتي وأخواتي

أسرانا وأسيراتنا البواسل

لهم مني كل الحب والتقدير

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان لكل من أسهم في إخراج هذا العمل إلى النور، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور إبراهيم أبو جابر مشرف الأطروحة على ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات كان لها طيب الأثر في تطوير أدائي العلمي والبحثي.

كما أخص بالشكر الأساتذة الأفاضل لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور يوسف ذياب عواد والدكتور فريد أبو ضهير على جهودهم الطيبة وملاحظاتهم القيمة التي أثرت هذا العمل.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين الدور النضالي والواقع الاجتماعي في الضفة الغربية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي
أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other
degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب: لنا محمد ناج عبد بولص

Signature:

التوقيع: 

Date:

التاريخ: ٢٠١٨ / ٧ / ٢٤

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	الملخص	ط
1.	الفصل الأول: الإطار المنهجي والدراسات السابقة	1
1.1	المقدمة	2
2.1	مشكلة الدراسة	4
3.1	أهمية الدراسة	5
4.1	أهداف الدراسة	6
5.1	منهجية الدراسة	6
6.1	مجتمع وعينة الدراسة	6
7.1	مصطلحات الدراسة	7
8.1	الدراسات السابقة	8
1.8.1	الدراسات العربية	8
2.8.1	الدراسات الأجنبية	10
2.	الفصل الثاني: الإطار النظري	13
1.2	ماهية الحركة الوطنية الأسيرة الفلسطينية	14
1.1.2	واقع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية	15
2.1.2	الإضرابات التي خاضتها الحركة الاسيرة	16
3.1.2	شهداء الحركة الاسيرة	18
2.2	دور المرأة الفلسطينية ونضالها في ظل الإحتلال الإسرائيلي	19
1.2.2	وضع المرأة الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني بشكل عام	19
2.2.2	الدور النضالي للمرأة الفلسطينية	20
3.2.2	النساء الفلسطينيات في المعتقلات الاسرائيلية	21
4.2.2	المرأة الفلسطينية بين الموروث الإجتماعي والنضال الوطني	23

25	الفصل الثالث: منهجية الدراسة واسلوب المقابلة	3.
26	منهجية الدراسة وأسلوب المقابلة	1.3
29	منهجية الحوار مع العينة	2.3
34	الفصل الرابع: الأسيرات المحررات الفلسطينيات بين الواقع والمأمول	4.
35	تحليل ونتائج الدراسة	1.4
35	إحصائية توضح موقف الأسيرات من نظرة المجتمع	1.1.4
36	الغربة المجتمعية عند الأسيرة المحررة	2.4
37	مظاهر الصدمة الاجتماعية لدى الأسيرة المحررة	3.4
38	التناقض المجتمعي وتأثيره على نفسية الأسيرات المحررات	4.4
41	جهل المجتمع عقبة أساسية في اندماج الأسيرة المحررة فيه	5.4
42	واقع الفتيات القاصرات في السجون	6.4
44	أسباب تجنب المجتمع للأسيرة المحررة	7.4
45	الخوف من الإحتلال ودوره في تجنب المجتمع للأسيرة المحررة	8.4
47	التقاليد الاجتماعية ودورها في تجنب المجتمع للأسيرة المحررة	9.4
48	وعي الأسيرات المحررات ودوره في الحد من الآثار السلبية لتجنب المجتمع لهن	10.4
52	طبيعة وظروف الإعتقال وأثره على تباين النظرة المجتمعية	11.4
54	الفصل الخامس: الموروث الإجتماعي وأثره على دمج الأسيرة المحررة	5.
55	مكان الإعتقال وأثره على نظرة المجتمع وقدرة المحررة على الإندماج	1.5
58	طبيعة الأزمة الاجتماعية للأسيرة المحررة وأثرها في تحديد نظرة المجتمع	2.5
59	ذكورية المجتمع وأثره على إندماج الأسيرة المحررة	3.5
61	قدرة الأسيرة على تجاوز نظرة المجتمع	4.5
62	دور الأسيرة المحررة في وقف تناقض نظرة المجتمع تجاه الأسيرات المحررات	5.5
63	تناقض المجتمع وأثره السلبي على الأسيرات المحررات من سكان القدس	6.5
64	موقف العائلة ودوره في إعادة دمج الأسيرة المحررة	7.5
66	إنخفاض الوعي الإجتماعي لطبيعة الظروف الإعتقالية وأثره في تشكيل النظرة عن الأسيرات المحررات	8.5
68	التجربة الإعتقالية للعائلة تعتبر عاملاً مهماً في رفع الوعي عن الأسيرة	9.5

	المحررة	
70	دور التوعية داخل المعتقل في إعداد الأسيرة المحررة للإندماج في المجتمع	10.5
71	دور الإعلام ومؤسسات الأسرى في التغلب على الموروث الإجتماعي تجاه الأسيرة المحررة	11.5
73	قدرة الأسيرة المحررة على مواجهة الواقع وتغيير الموروث الإجتماعي بعد التحرر	12.5
75	قدرة الأسيرات على مواجهة صعوبات الإندماج	1.12.5
77	شخصية الأسيرة وقدرتها في التأثير على الموروث الإجتماعي	2.12.5
79	الدعم العائلي للأسيرة المحررة وأثره الإندماج في المجتمع	13.5
81	إجراءات الإحتلال وأثرها على تقبل المجتمع للأسيرة المحررة	14.5
83	الفصل السادس: التوصيات والنتائج	6.
84	الصعوبات التي واجهت الباحثة في أثناء إعداد الرسالة	1.6
85	نتائج الدراسة	2.6
88	التوصيات	3.6
90	المصادر والمراجع	
96	الملاحق	
B	Abstract	

الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين الدور النضالي والواقع الاجتماعي في الضفة الغربية إعداد

لنا "محمد ناجح" عبده بولص

إشراف

د. إبراهيم أبو جابر

الملخص

تناولت هذه الدراسة واقع الأسيرات الفلسطينيات المحررات في الضفة الغربية في فترة ما بعد الإفراج ونيل الحرية. وقد تم التركيز في هذه الدراسة على التحديات المباشرة التي تواجه الأسيرات المحررات وخصوصاً تلك المتعلقة بالاندماج ضمن التركيبة الاجتماعية وما يقابل ذلك من نظرة مجتمعية سلبية مسبقة عن الأسيرة المحررة. وقد ركز البحث على استكشاف ذلك من خلال المقابلات المباشرة مع عدد من الأسيرات المحررات اللواتي شكلن عينة الدراسة، بحيث تم مناقشة وتحليل عدد من الأسئلة الرئيسة والإجابات المتعلقة بها.

وقد خلصت الباحثة الى أن المحيط العائلي وقدرته على التعاطي الإيجابي مع الأسيرة بعد الإفراج عنها يساعد بشكل حاسم في سرعة اندماجها في المجتمع، بالإضافة الى ما تتمتع به الأسيرة المحررة ذاتها من قوة ومبادرة شخصية قادرة من خلالها على تذليل العقبات المانعة من الاندماج.

وقد اتضح بان هناك تراكمًا كميًا للضغوطات التي تواجهها الأسيرة المحررة، بحيث تختلف هذه الضغوطات باختلاف شخصية الأسيرة ذاتها وطبيعة تجربتها الإعتقالية ومدى الاستفادة منها، علماً بأن البيئة الاجتماعية هي العامل الأول والمتفوق على غيره من العوامل في التأثير على كيفية استمرار الأسيرة المحررة في التفاعل مع المجتمع ومؤسساته. وقد توافرت الدراسة على معطيات تحليلية عميقة تشير الى إهمال المؤسسات الوطنية للأسيرة المحررة، مع عدم إعطاء الاهتمام الكافي بخصوصية الظروف التي مرت الأسيرة المحررة ونظرة المجتمع إلى ذلك بالقياس إلى تجربة أقرنائها من الأسرى المحررين.

المبادرة الذاتية للأسيرة المحررة، وقدرتها على بلورة منهجيتها الخاصة بالتعامل مع المجتمع بعد التحرر، يحدد الكثير من المرتكزات لسرعة الاندماج والقضاء على الأفكار المجتمعية المسبقة التي يختزنها المجتمع في ذاكرته الموروثة عن الأسيرات المحررات، وكذلك التغلب على التمييز السلبي الذي يحشر الأسيرة في زاوية إجتماعية محددة.

ولكون هذه الدراسة هي الدراسة الأكاديمية الأولى التي توثق نظرة المجتمع الفلسطيني للأسيرات الفلسطينيات، فإنها ستتعمق في مدى تأثير النظرة المجتمعية الخاصة على دور المرأة النضالي والحيوي في البنية الاجتماعية، من خلال التركيز على مجموعة من التجارب العملية التي ترونها بشكل مباشر أسيرات فلسطينيات محررات من السجون الإسرائيلية. بحيث تكون هذه الدراسة خلاصة لتجارب عملية مباشرة تعكس محاولة متقدمة في فهم محاور الدراسة من خلال مشاركة الأسيرات المحررات لتجاربهن بدلاً من التركيز على التحليلات النظرية التي حاولت تشخيص هذا الموضوع من قبل.

تحاول الدراسة أيضاً البحث في آليات مساعدة الأسيرات المحررات على الاندماج في المجتمع نظراً لحساسية المرحلة الإنتقالية التي تأتي مباشرة بعد التحرر، ورفع الوعي بدور المرأة في المجتمع، الأمر الذي يساعد في إنصاف المرأة التي دفعت حريتها من أجل الحفاظ على الهوية الفلسطينية، والدفاع عن أبناء شعبها وحقوقهم. ويتضمن ذلك سبب نظرة المجتمع للمرأة الفلسطينية المحررة من خلال البحث في واقع وحياة الأسيرات المحررات. يتبع ذلك تقييماً لمدى تقبل المجتمع الفلسطيني للأسيرة المحررة.

الفصل الأول

الإطار المنهجي والدراسات السابقة

الفصل الأول

الإطار المنهجي والدراسات السابقة

1.1 المقدمة:

تعددت أساليب العقاب السالبة للحرية التي عمد الإحتلال الإسرائيلي على ممارستها منذ بدء الإحتلال وحتى يومنا هذا، واختلفت أساليب العقاب التي تم اتباعها، من عقوبات بدنية، حتى النفي، وصولاً إلى الإعدام خارج القانون، والسجن، وكثير من أشكال العقوبات السالبة للحرية، وقد كانت العقوبات تنفذ تارة لردع الفلسطينيين المقاومين للإحتلال ووجوده على الأرض الفلسطينية، وتارة من أجل تعزيز أشكال الحكم العسكري ومنع أي تحركات أو ثورات مناهضة للسلطات التابعة للإحتلال وإداراته الإحتلالية المختلفة.

وقد تم تشييد السجون ومراكز الاعتقال منذ بدايات الإحتلال لإحتجاز المقاتلين والمناضلين الفلسطينيين، وأخذت السجون والقوانين المرتبطة بها عدة أشكال، فنشأت كزنازين تحت الأرض، ومراكز سرية للإحتجاز، وقد أصبحت هذه السجون مراكز للتعسف والقمع أثناء الإعتقال، وعرفت كونها وسيلة للضغط على الإنسان الفلسطيني، ومعاقبته وسلب حريته بغير وجه حق¹.

وتحتل تجربة الإعتقال عند الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية أهمية خاصة، لكونها تحولت إلى جزء أساسي من ذاكرة النضال الوطني ضد الإحتلال الإسرائيلي. يعتبر توثيق التجربة الاعتقالية عاملاً أساسياً في حفظ الذاكرة الفلسطينية من الضياع، لما فيه من تسليط للضوء على أشكال المعاناة الحقيقية التي يعانيها الفلسطينيون جراء السياسات الإحتلالية. في ذات الوقت، فإن البحث في توثيق آثار هذه التجربة على المجتمع الفلسطيني يكتسب أهمية مضافة لكونها تسلط الضوء على التغيرات الإجتماعية التي تطال التركيبة المجتمعية على كافة المستويات. ولا بد من الإشارة الى أن وضع هذه التجربة تحت مجهر البحث والدراسة سيساهم بشكل كبير في إستيعاب

¹ حمدونة، رأفت: الحركة الأسيرة النشأة والتطور، سما الإخبارية، وكالة انباء فلسطينية مستقلة، أبحاث ودراسات الأحد، 13 سبتمبر، 2015. <http://samanews.ps/ar/post/247450>

وفهم ما يطرأ على السلوك الاجتماعي لفئة كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني بشكل عام، والأسيرات الفلسطينيات المحررات بشكل خاص كمحور لهذه الدراسة.

اتسعت دائرة الإعتقال من قبل قوات الإحتلال الإسرائيلي، لتشمل الرجال، والأطفال والنساء وكبار السن، على خلفية نضالهم السلمي منه والمسلح، ضد الإحتلال وبطشه. وقد كانت المرأة الفلسطينية مثلاً يحتذى به من خلال نضالها ومشاركتها الفعالة في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي من خلال التحاقها بمنظمات الثورة الفلسطينية وانخراطها في العمل الجماهيري والشعبي، بحثاً عن الحرية والإستقلال الوطني، فكان لها نصيب من الإحتجاز والإعتقال التعسفي، الذي انعكس بشكل مباشر وغير مباشر على حياتها الاجتماعية والأسرية.¹

ونشطت المرأة الفلسطينية على الرغم من ذلك، في جميع المجالات كحماية التقاليد والتراث الفلسطيني، وغرس واحترام القيم الوطنية الفلسطينية في عقول الناشئة، والمساهمة في رعاية بيتها وأفراد أسرتها عند تغييب الزوج بسبب الإعتقال. فرغم تعرضها لمستويات عالية من المعاناة والقهر والظلم في ظل الإحتلال، إلا أنها شاركت في الأنشطة النسوية والاجتماعية والإقتصادية والسياسية.

وتأثرت المرأة الفلسطينية والشريحة النسائية ككل بنكبة عام 1948 والتي انعكست بشكل سلبي على الشعب الفلسطيني وضربت البنية الإقتصادية والاجتماعية، واقتلعت الآلاف من الفلسطينيين من بيوتهم، فكانت المرأة الفلسطينية تشارك إلى جانب الرجال، في إعادة تشكيل الأسرة بعد النكبة، فحملت على عاتقها مسؤوليات جمة لم تقتصر على النضال، وتربية الأبناء، بل تعدت ذلك إلى العمل من أجل حماية أبنائها، خاصة في ظل الحروب، وانشغال الرجال في عمليات النضال والمقاومة، واستشهاد عدد كبير منهم، علاوة على إعتقال الآلاف منهم.²

وتطور نضال المرأة مع مراحل تطور القضية الفلسطينية، فأعتقل الإحتلال آلاف النساء، وقضت عدة نساء مدد محكوميتهن في السجون، فيما يحتجز الإحتلال حتى يومنا هذا عدداً كبيراً من النساء، ويمعن من جديد في إعتقال عدد أكبر في ظل صمت دولي يشجع الإحتلال على

¹ الهندي، نضال: أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1903-1992)، ط1. دار الكرمل للنشر والتوزيع. عمان. 1995. ص176.

² الهندي، نضال: المصدر نفسه.

الإستمرار في الإعتقال. لم تقتصر معاناة المرأة الفلسطينية على مجرد إعتقالها، وإنما امتدت تأثيرات هذه المعاناة الى الفترة والحياة التي أعقبت التحرر من الأسر، حيث عانت أحيانا من إختلاف نظرة الناس والمجتمع اليها، بل واجهت العديد من العقبات مثل الإندماج في سوق العمل، وكذلك قضية الزواج والإرتباطات الإجتماعية ذات العلاقة في أحيان أخرى. أدى ذلك في كثير من الأحيان إلى ضغوطات إضافية على المرأة الفلسطينية المحررة، تراوحت ما بين القيام بدورها الطبيعي في كنف الأسرة والدوائر الإجتماعية التقليدية، والحيز النضالي الذي شغلته كجزء من نضالها الوطني، والأهم من ذلك، هو عدم تقبل المجتمع الفلسطيني التقليدي للمخرجات النضالية الطبيعية المرتبطة بإعتقال المرأة وتحررها من سجون الإعتقال الإسرائيلي.

2.1 مشكلة الدراسة:

في ظل وجود الإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، فرضت مسؤولية النضال على مكونات المجتمع المختلفة بُغْيَةَ الحفاظ على وجودهم، وتعزيز هويتهم العربية والفلسطينية. وقد قدم المجتمع الفلسطيني في سبيل ذلك آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين، وقد كانت المرأة الفلسطينية جزءاً لا يتجزأ من مسيرة النضال والتضحية هذه، فتعرضت إلى الإعتقال في السجون الإسرائيلية، ومما زاد من معاناة الإعتقال، هو نظرة المجتمع، وذلك في خضم المحاولات التي بذلها الإحتلال في الحط من قيمة الكفاح الوطني ومنها تشويه صورة المرأة الفلسطينية المعتقلة، وبث الإشاعات المختلفة حول مصير المرأة المعتقلة في السجون، علاوة على حرمانها من أداء دورها الإجتماعي في الأسرة، وتربية أبنائها. وفي ضوء ما سبق، فإن هذه الدراسة ستحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة، يتصدرها السؤال الرئيس الآتي:

ما واقع الأسيرة الفلسطينية الذي تعيشه في المجتمع الفلسطيني بعد تحررها من السجون الإسرائيلية؟

ويتفرع عنه ما يلي:

1. هل يتعامل المجتمع مع الأسيرة المحررة بحذر بعد نيلها حريتها.
2. هل تؤثر شخصية الأسيرة المحررة على نظره المجتمعية لها.
3. هل هناك فرق في حياة الأسيرة الفلسطينية قبل الإعتقال وبعده.
4. هل يشكل الإعتقال عائقاً على حياة الأسيرة المحررة كالتعليم والعمل والزواج.
5. هل يتعامل المجتمع مع الأسيرة المحررة كبطله.
6. ما مدى شعور الأسيرة الفلسطينية بالندم على مشاركتها في النضال.
7. هل يوجد فرق بين نظرة المجتمع للأسيرات الفلسطينيات المحررات والشباب الأسرى المحررين.

3.1 أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها الدراسة الأكاديمية الأولى التي توثق نظرة المجتمع الفلسطيني للأسيرات الفلسطينيات، ومدى تأثير هذه النظرة على دور المرأة النضالي والحيوي في البنية الاجتماعية، من خلال رصد تجارب عملية ترويحها أسيرات فلسطينيات محررات من السجون الإسرائيلية.

كما تسلط هذه الدراسة الضوء على حجم المعاناة التي تواجهها المرأة الفلسطينية الأسيرة في مجتمعها بسبب الاحتلال الإسرائيلي، حيث تحاول الدراسة البحث في آليات مساعدة الأسيرات على الاندماج في المجتمع بعد قضاء فترة محكوميتهن، ورفع الوعي بدور المرأة في المجتمع، الأمر الذي يساعد في إنصاف المرأة التي دفعت حريتها من أجل الحفاظ على الهوية الفلسطينية، والدفاع عن أبناء شعبها وحقوقهم.

4.1 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق ما يلي:

1. سبر نظرة المجتمع الفلسطيني نحو المرأة الفلسطينية المحررة.
2. البحث في واقع وحياة الأسيرات المحررات.
3. تشخيص مدى تقبل المجتمع الفلسطيني للأسيرة المحررة.

5.1 منهجية الدراسة:

إعتمدت الباحثة على الأسلوب الكيفي في جمع المعلومات وارتكزت منهجية الدراسة على ما يلي:

1. جمع البيانات والمعلومات اللازمة لإنجاز البحث من خلال المقابلات الشخصية مع بعض من الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية.
2. تصنيف المقابلات وتحليلها ومقارنتها في سبيل التوصل إلى نتائج ذات مصداقية أكاديمية يمكن أن يعتمد عليها كجزء من الأدبيات التي تتناول موضوع الأسيرات الفلسطينيات المحررات في الدراسات المستقبلية.

6.1 مجتمع وعينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة عشوائية من الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية قوامها (18) أسيرة محررة، من مختلف مدن وقرى الضفة الغربية. حيث تم توزيع العينات جغرافيا وزمنيا. وقد حرصت الباحثة على أن تشمل العينة الطيف الفصائي الفلسطيني أيضا، حيث تتفاوت طريقة التعامل مع الأسيرة المحررة من فصيل إلى آخر، مع إعتبار مهم لموضوع التوزيع الجغرافي وخصوصاً الريف والمدينة والمخيم كما هو متعارف عليه في المجتمع الفلسطيني.

7.1 مصطلحات الدراسة:

أبرز المصطلحات الواردة في الدراسة ضمن التعريفات الإجرائية هي التالية:

دور المرأة النضالي:

تعني مشاركة الأسيرات الفلسطينيات وانخراطهن في مقاومة الإحتلال بأشكاله المختلفة.

الأسيرات الفلسطينيات المحرّرات:

هن الأسيرات اللواتي تم الإفراج عنهن من السجون الإسرائيلية لمقاومتهن الإحتلال.

الواقع الإجتماعي:

علاقة الأسيرات المحرّرات بالمجتمع الفلسطيني ومدى اندماجهن وتفاعلهن مع البيئة المحيطة بهن وتقبّل المجتمع لهن.

المجتمع الفلسطيني:

يقصد به البيئة المحيطة بالأسيرة المحررة من أهل، أقارب، جيران، أصدقاء وأصحاب المصالح ورؤساء المؤسسات من مجتمع الضفة الغربية.

الضفة الغربية:

هي أراضٍ فلسطينية تقع غرب نهر الأردن وقد احتلها العدو الصهيوني عام 1967 وتشكل 21% من مساحة فلسطين التاريخية. أهم مدنها: القدس، جنين، نابلس، طولكرم، رام الله، أريحا، بيت لحم، الخليل، قلقيلية.

8.1 الدراسات السابقة:

1.8.1 الدراسات العربية:

1. دراسة زقوت وآخرون (2010)، بعنوان "الآثار النفسية والجسمية بعيدة المدى للتعذيب لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات بقطاع غزة.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الآثار النفسية والجسمية بعيدة المدى للتعذيب على الأسيرات الفلسطينيات المحررات بقطاع غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات، واشتملت عينة الدراسة على (48) أسيرة محررة من أصل 70 في قطاع غزة. باستخدام (مقياس شدة التعذيب النفسي والجسمي، ومقياس تأثير الحدث، ومقياس الأمراض الجسمية ومقياس قائمة مراجعة الأعراض (SCL 90).

وقد توصلت الدراسة إلى أن 41.7% من الأسيرات يعانين من اضطرابات الصدمة، 40.5% يعانين من الأعراض النفسجسمانية، 33.5% يعانين من أعراض الوسواس القهري، 33.3% من أعراض الاكتئاب، 31% من أعراض القلق، وأعراض العداوة التخيلية بنسبة 29.4%، أعراض قلق الخوف 27.7%، أعراض الحساسية التفاعلية 27.2%، الأعراض الذهنية 18.8%.

كما بينت النتائج وجود علاقة طردية بين التعرض للتعذيب الجسدي والنفسي والآثار بعيدة المدى الناتجة عنهما، كذلك وجدت علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التعذيب الجسدي والنفسي والمتغيرات التالية (الأعراض الجسمانية، القلق).

أوصت الدراسة بأهمية الرعاية الاجتماعية والنفسية لجميع الأسيرات، وضرورة إجراء فحوصات طبية كاملة وبصورة روتينية لجميع الأسيرات وأن تتكفل المستشفيات بذلك.

كما أوصت بأهمية البحث على تحريم استخدام التعذيب في المجتمع الفلسطيني. وإنشاء مركز متخصص لبحوث التعذيب. وأن على الحقوقيين والإعلاميين الاهتمام بمعاناة الأسيرات المحررات.

2. دراسة نجم (2011)، بعنوان "واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات في ضوء السيرة الذاتية".

هدفت الدراسة إلى تشخيص واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات في ضوء سيرتهن الذاتية. اشتملت عينة الدراسة على 53 أسيرة تم تحريرهم من الأسر وتوثيق حياتهن لدى جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية، بالإضافة الى ورشة عمل حول الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات.

أظهرت نتائج الدراسة سوء الوضع الاقتصادي للأسيرات المحررات وتمثل ذلك بصعوبة الحصول على العمل، وعدم القدرة على توفير كامل سبل العيش لأبناء المتزوجات منهن، كذلك سوء نظرة المجتمع بالشكل العام لقضية أسر الفتاة، لذكورية المجتمع ونظرته العنصرية القاسية، وتقصير القيادة الفلسطينية في رعاية الأسيرات المحررات.

وأوصت الدراسة باعتبار السيرة الذاتية نموذجاً تدريسياً يدرس من خلال مساقات تعليمية في المدارس كملحق لمادة التربية الوطنية، وتوفير فرصة عمل من أجل بناء حياة كريمة وفاء لتضحياتهن، وحماية حق الأسيرات المحررات وإحقاق حقوقهم كمناضلات لهن مساهمة قوية في الثورة، وأخيراً إعادة الاعتبار لدور الأسيرات النضالي من خلال عمل دراسات تبرز الدور النضالي للمرأة الأسيرة ليكون جزء من التاريخ الفلسطيني.

3. دراسة الطلاع (2010)، بعنوان "التوافق النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية".

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى التوافق النفسي والعلاقة بالانتماء الوطني لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية، ودرجة الاختلاف بين من تعرضت للأسر ومن لم يتم أسرها. حيث تكونت عينة الدراسة من خمسين أسيرة ومئتان وخمسون لم تتعرض للأسر، وذلك باستخدام مقياس التوافق النفسي والانتماء الوطني. حيث توصل الباحث الى

أن هناك ارتفاع في التوافق النفسي والانتماء الوطني للأسيرات المحررات، وقد أوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات التي تعني بالأسيرات المحررات.

4. دراسة الشامي (2012)، بعنوان "دور المرأة الفلسطينية في قطاع غزة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1967م-1993م)".

تحدثت هذه الدراسة عن تاريخ نضال المرأة الفلسطينية في قطاع غزة منذ عام 1967م-1993م، وتناولت الدور السياسي للمرأة والدور العسكري والدور الاجتماعي والفكري، وقائمة للشهيدات الفلسطينيات منذ عام 1967م-1993م.

وأوصت هذه الدراسة بضرورة الاهتمام بدراسة التجربة النضالية للمرأة الفلسطينية ورصد أهم المحطات النضالية في حياتها وضرورة الاهتمام بتجربة المرأة في سجون الاحتلال الإسرائيلي وزيادة الدعم والتأهيل للأسيرات الفلسطينيات، كما دعت الدراسة إلى ضرورة العمل على توفير الكتب والدراسات والأبحاث عن المرأة الفلسطينية في مكتبة كبيرة يرجع إليها الباحثون والدارسون، ودعت الدراسة المؤسسات النسائية إلى زيادة الاهتمام بالتاريخ الشفوي للمرأة الفلسطينية وتوثيق تجاربها النضالية.

2.8.1 الدراسات الأجنبية:

1. دراسة Dent (1998) بعنوان "تجربة أسير الحرب: الآثار على الزوجات".

هدفت هذه الدراسة الى مقارنة زوجات الجنود الأستراليين الذين تم سجنهم خلال الحرب العالمية الثانية مع مجموعة مراقبة من زوجات غير الأسرى، وأيضاً لمقارنة أسرى الحرب وغير الأسرى أنفسهم فيما يتعلق بالعديد من النفسية وخصائص الحياة الأسرية. واجريت الدراسة على عينة تتكون من (145) فرداً، ومتوسط أعمارهم (18) سنة، وتوصلت الدراسة إلى أن أسرى الحرب يعانون من الاكتئاب أو الأعراض السيكوسوماتية أكثر من المجموعة الضابطة، ووجود بعض الأدلة على تأثير مزاج أسرى الحرب على مزاج زوجاتهم في العلاقة الزوجية، والاكتئاب

والقلق، وأن هناك دلائل قليلة جدا على أن تجربة الأسر لها آثار على العلاقة الزوجية على المدى الطويل .

2. دراسة برستين Bernstein (1998):

هدفت الدراسة إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب الأمريكيان في الحرب العالمية الثانية وعائلاتهم. وأجريت الدراسة على عينة قوامها (31) أسيرا، ومتوسط أعمارهم (18) سنة، وأظهرت نتائج الدراسة معاناة أسرى الحرب من سوء التوافق متضمنا القلق النفسي وتغيرات مزاجية ووجود فجوات عاطفية لدى أسرى الحرب في علاقاتهم مع زوجاتهم، وبينت الدراسة أن تغير المزاج كان واضحا لدى (73%) من الأسرى، و(70%) من زوجاتهم، كما أن الغضب المفاجئ ظهر لدى (67%) من الأسرى، و (70%) لدى زوجاتهم، كما أوضحت نتائج الدراسة وجود صعوبات في التواصل مع المجتمع خارج المنزل لدى (38%) من الأسرى، كما أشارت نتائج الدراسة إلى انتشار واسع للأمراض النفسية لدى الأسرى، بالإضافة إلى معاناتهم من مشاكل في الأسرة والعمل والاتصال مع الآخرين .

الجديد والمختلف في هذه الدراسة عن سابقتها

تأتي هذه الدراسة في ظل نقص حاد في الدراسات الأكاديمية التي تتركز على بحث الأوضاع الاجتماعية التي تفرضها التجربة الإعتقالية على المرأة الفلسطينية بعد التحرر من الأسر. إن المكتبة الفلسطينية والعربية بحاجة ماسة إلى أبحاث ودراسات متخصصة ونوعية تناقش هذا الموضوع الحساس الذي يمس جزء أساسيا في المجتمع الفلسطيني وبنيته الاجتماعية وما يترتب على ذلك من آثار قد تكون حاسمة في تشكيل وعي المرأة تجاه دورها النضالي في مسيرة الكفاح الفلسطيني ضد الإحتلال الإسرائيلي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم تشخيص نوعي لما تعايشه المرأة الفلسطينية أثناء وبعد التحرر من الأسر، وتساهم بذلك في خلق تصورات لحلول طويلة المدى تتعكس بدورها على قدرة المجتمع الفلسطيني بشكل عام والمرأة بشكل خاص لبناء الأدوار المتكاملة في تحقيق الإستقلال

الوطني من خلال مشاركة فاعلة للمرأة في ذلك. وتتلخص محورية الدراسة في فتح باب النقاش الأكاديمي بشكل واسع على بعض الجوانب المتعلقة بنضال المرأة الفلسطينية وقدرتها على تجاوز محنة الإعتقال ومحاولتها إعادة الاندماج في المجتمع وتركيبته الأساسية، بما في ذلك علاقتها بمحيطها العائلي والإجتماعي، وكذلك المنهجية المؤسساتية في التعاطي مع هذه الحالات والآليات التي قد تساعد على ذلك.

تستلهم الدراسة نتائج الأبحاث السابقة فيما يتعلق بظروف الأسر وواقع المرأة الأسيرة.. الخ، وتضيف إنعكاسات الواقع الإجتماعي على حياتها بعد الأسر.. الخ.

الفصل الثاني

الإطار النظري

الفصل الثاني

الإطار النظري

1.2 ماهية الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة

تعد تجربة الحركة الوطنية الأسيرة في فلسطين، على مدار سنين من الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي، تجربة مميزة محفوفة بالمخاطر والتضحيات، من أجل نيل الحقوق الوطنية المشروعة. تجربة عكست صمود مكونات الشعب الفلسطيني رغم قساوة التجربة الإعتقالية، كما عكست انتماء المعتقلين لقضيتهم، وعدم ردع إجراءات الاحتلال العقابية، لشريحة واسعة من المعتقلين. لم يتوقف نضال المعتقلين داخل السجون، فقد تمردوا على الإجراءات الاعتقالية التي هدفت الى كسر روحهم المعنوية، من خلال العصيان وتنفيذ الاضرابات، ونجحوا في حالات كثيرة من توجيه المقاومين من خارج السجون من أجل التصعيد، ونيل المطالب الفلسطينية المشروعة¹.

والحركة الوطنية الأسيرة هي مجموع الأسرى والأسيرات الفلسطينيين اللذين تعرضوا للإعتقال منذ بداية الإحتلال العسكري الإنجليزي لفلسطين عام 1917 إلى الإحتلال الإسرائيلي عام 1948، وإحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة من قبل إسرائيل أيضا عام 1967 إلى الآن.²

تميزت الحركة الأسيرة في السنوات الأولى لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة بارتكازها على البعد التوعوي والتربوي في الاتجاهين الفكري والسلوكي، الأمر الذي أسهم في صقل الطاقات وتهذيبها بشكل أتاح الفرصة لبناء الكادر القادر على القيادة وتحمل المسؤوليات في ظل ظروف اعتقالية قاسية كان طابعها العام المواجهة الدائمة والمستمرة مع إدارة السجون وهذا بطبيعة الحال كان له استحقاقات إلى أن تحقق إرساء دعائم وأسس لحركة أسيرة شقت طريقها وسط ظروف قاسية وإدارات سجون قمعية، وغياب الإعلام القادر على رفع صوت الحركة الأسيرة في وجه الغطرسة الصهيونية، لكنها وبالرغم من ذلك انتزعت العديد من الإنجازات والحقوق³.

¹ انظر الحركة الأسيرة الفلسطينية: تاريخ طويل وإنجازات وطنية عظيمة، وزارة الاسرى والمحربين.

[/http://mod.gov.ps/wordpress](http://mod.gov.ps/wordpress)

² مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة: موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب، ج1، جامعة القدس، القدس 2014، ص43.

³ فروانة، عبد الناصر: الحركة الوطنية الأسيرة - تجربة رائدة، وتاريخاً رائعاً، دراسة منشورة، وزارة شؤون الأسرى والمحربين، 2004.

وتعود بدايات الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة الى بدايات مرحلة الانتداب البريطاني لفلسطين، حيث سجن عدد كبير من الفلسطينيين، وأعدم عدداً منهم بشكل علني في عام 1933، فيما أشارت بعض الوثائق بأنّ العصابات الصهيونية أقامت معسكرات اعتقال للفلسطينيين وصفت عدداً منهم خلال عام 1948¹.

أما فكرة إنشاء أماكن اعتقال اسرائيلية فتعود إلى ما قبل اعلان الكيان الاسرائيلي عام 1948 بوقت طويل، فبعدما أعلن عن وعد بلفور 1917، ثار الشعب الفلسطيني بكل مكوناته، فكان عقابه السجن، علاوة على القتل والتدمير، والنفي، في ظل صراعه ضد محاولات الاحتلال طمس هويته وانتمائه، فكانت السجون جزءاً من سياسات عقابية، لم تتجح في كبح جماح الثورة الفلسطينية².

2.1.1 واقع الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية:

تجرع المعتقلون الأوائل مرارة الإعتقال منذ سنة 1967، فكانت وسائل العنف الأسلوب الوحيد لإنتراع المعلومات من الأسرى لكسر إرادتهم، وتجريدتهم من حسهم الوطني ودورهم الثوري. على الرغم من ذلك، فقد صاغت الحركة الفلسطينية الأسيرة تجربة نضالية خاصة وبشروط خاصة أيضاً، طوّر فيها الأسير الفلسطيني أساليب نضالية جديدة اثناء فترة الإعتقال، فطور منهجيات جديدة في التعليم وتوسيع المدارك والتركيز على التنقيف العام والخاص، ورفع الوعي بالقضية الوطنية، وتبنى كثيراً من أساليب المواجهة مع إدارات السجون من خلال الإضرابات وأدوات احتجاجية أخرى³.

وقد سجلت الحركة الأسيرة مجموعة من الإنجازات الهامة على صعيد بناء وضعها الداخلي داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، حيث جاءت هذه الإنجازات عبر تأسيس بنية تحتية

¹ أبو شريعة، محمد: الحركة الأسيرة وتأثيرها في السياسة الفلسطينية (2006-2012)، ماجستير العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر 2013م. ص18.

² حمدونة، رأفت: الحركة الأسيرة النشأة والتطور، مصدر سابق.

³ انظر كتاب الحركة الأسيرة الفلسطينية بين (1985-1989). مكتبة جامعة النجاح. سجون -إسرائيل (الأسرى). فلسطين، 1989. ص143.

قيادية ارتقت بمستوى المطالب اليومية في مواجهة إدارات السجون، بل وإنها أسست، وبشكل تراكمي، منهجية كفاحية استخدمت فيها أساليب متقدمة في العمل التفاوضي الذي حافظ على إنجازات الأسرى، وعزز قدرتهم على رقد مسيرة الكفاح الوطني بالكثير من الخبرات المتقدمة التي قادت الإنتفاضات المتعاقبة، وكانت جزءاً أساسياً في التخطيط لها والإرتقاء بمستواها النضالي¹.

2.1.2 الإضرابات التي خاضتها الحركة الأسيرة:

أعرب الأسرى عن استنكارهم ورفضهم للإنتهاكات المتكررة التي يتعرضون لها داخل السجون الإسرائيلية وسوء الأوضاع المعيشية والإنسانية والإعتقالية بشتى الوسائل، التي كان أخطرها الإضراب المفتوح عن الطعام أو ما يعرف بـ "معركة الأمعاء الخاوية"، لما يترتب عليها من مخاطر جسيمة -جسدية ونفسية- على الأسرى بشكل خاص، وعلى ذويهم بشكل عام، ويعتبره الأسرى وسيلة لتحقيق هدف وليس غاية بحد ذاتها، ففي أوائل عام 1968، أعرب المعتقلون السياسيون إحتجاجهم على سياسة الضرب والإذلال فخاضوا إضراباً عن الطعام في سجن نابلس للمرة الأولى، استمر لمدة ثلاثة أيام وبعدها توالى الإضرابات عن الطعام².

والإضراب المفتوح عن الطعام والذي يعرف بمعركة الأمعاء الخاوية ممكن أن يكون فردي أو جماعي ومطلبي لتحسين شروط الحياة أو سياسي بهدف الحرية، ويعد خطوة سلمية لإبراز مطالب الأسرى ومشروعاً دولياً، وهو قرار يقضي بعدم تناول كافة أشكال المواد الغذائية باستثناء الماء والملح حتى تحقيق المطالب، وقد تلجأ إدارة مصلحة السجون لإرغام الأسير أثناء إضرابه على تناول المدعمات والفيتامينات عن طريق التغذية القسرية بطريقة عنيفة وخطيرة محرمة دولياً قد تؤدي بحياة المضربين³.

خاض المعتقلون الإضرابات واحدا تلو الآخر دون ملل أو خوف، رغم شراسة الاحتلال وعنفه، حيث كان إضراب سجن نفحة الذي استمر لمدة 32 يوماً عام 1980، الأشرس والأكثر

¹ أبو الحاج، فهد: فرسان الانتفاضة يتحدثون من وراء القضبان. سجن نابلس القديم 1990-1991، القدس، 1992. ص23.

² أبو شلال، أحمد: الاسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية. ط1. مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان، فلسطين. دراسة لواقع الالم والمعاناة، 1999. ص25 ص56.

³ أبو الهيجا، ابراهيم: المنسيون في غياهب الإعتقال الصهيوني، جمهورية مصر العربية، مركز الاعلام العربى، 2004: ص160

عنفاً. فرغم مهاجمة المضربين بقسوة وعنف من قبل سلطات السجن، واستخدام إدارة السجن أسلوب الإطعام القسري وبراييج بلاستيكية تدفع إلى معدة الأسير من خلال فتحة الأنف، إلا أن الأسرى استمروا في الإضراب مما أدى لاستشهاد بعضهم، وقد حظي هذا الإضراب بتغطية إعلامية واسعة خاصة بعد وفاة بعض الأسرى، كما حظي بحركة تضامنية وإسناد شعبي واسع من قبل ذوي الأسرى ومناصريهم، وقد أحدث هذا الإضراب نقلة نوعية في شروط حياة الأسرى في سجون الاحتلال وإن لم تكن كافية¹.

أما المرأة الفلسطينية فشاركت الرجل في جميع المجالات النضالية منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية عام 67، فاستطعن بناء ذاتهن النضالية خلف القضبان وكن جزءاً لا يتجزأ من الحركة الأسيرة، دافعن عن حقوقهن داخل السجن وشاركن في الاضرابات من أجل تحسين ظروف الحياة القاسية التي كن يعشنها داخل المعتقل والتي كانت تقتقر لأبسط الحقوق الادمية، ورفضن الذل والخضوع للسجان فأقدمن على الاضراب عن العمل في يونيو 1982 لاعتداء احدى السجانن على احدهن مما ادى لاشتباك السجينات الفلسطينيات مع السجانن، حيث تم معاقبة خمس أسيرات بالعزل لمدة 14 يوماً وحرمان 12 أسيرة من الزيارة².

ويعتبر العزل عقاباً من أقسى أنواع العقوبات التي تلجأ إليه سلطات الاحتلال الإسرائيلية ضد الأسرى الفلسطينيين والعرب فتضعهم في زنازين معتمة ضيقة ولفترات طويلة من الزمن، ويحرم الأسير المعزول من أبسط الحقوق الإنسانية والأساسية³.

استمرت الحركة الفلسطينية الأسيرة في اضراباتها، حيث خاضت اضراباً استمر لمدة 13 يوماً عام 1984، أحدث نقطة تحول استراتيجية في تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة، فقد سمح لممثلي الاسرى اجراء مفاوضات مع وزير الشرطة "بارليف"، واجبر على تحسين شروط حياتهم، حيث سمح بإدخال الراديو والتلفاز والملابس المدنية، وقد شهد هذا الإضراب حركة تضامن شعبية واسعة نظمت خلالها المظاهرات والاعتصامات التضامنية.

¹ نادي الأسير، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وفا، 17 نيسان 2017. <http://info.wafa.ps/a>

² الفاهوم، وليد: فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي، طيور نفي ترتسا، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1985. ص81.

³ مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة: مصدر سابق، ص57.

توالى إضرابات الحركة الأسيرة عن الطعام، ولكن إضراب 25 مارس 1987 ارتبط بخصوصية المرحلة التاريخية الحاسمة في تاريخ المعتقلات، فقد شارك في هذا الإضراب أربعة آلاف أسير فلسطيني من مختلف السجون والمعتقلات الإسرائيلية. وقد تميز هذا الإضراب لكونه حدثاً ذا أهمية كبيرة، حيث خرج الشعب الفلسطيني في مظاهرات عارمة مما أثار الارتباك في الأوساط الإسرائيلية، وادى إلى تقصير مدة الإضراب إلى 20 يوماً، وأسفر عن استشهاد الشاب "موسى مخيمر" فكان أول شهيد في انتفاضة التضامن مع الأسرى¹.

وقد كان إضراب 25 سبتمبر 1992 من أنجح الإضرابات التي خاضها الأسرى الفلسطينيون من أجل الحصول على حقوقهم، وشارك فيه نحو سبعة آلاف أسير. وقد شاركت المعتقلات في الإضراب، حيث اضرب أسيرات سجن تلموند وسجن عزل الرملة، وتفاعل الشارع الفلسطيني مع الإضراب بصورة كبيرة، وتأججت فعاليات الانتفاضة، وتحرك الفلسطينيون داخل الخط الأخضر بصورة نشطة. انتهى الإضراب بنجاح كبير للأسرى. وحقق الكثير من الإنجازات الضرورية، منها وقف التفتيش العاري وزيادة وقت زيارة الأهل وإدخال بلاطات الطبخ إلى غرف المعتقلات وشراء المعلبات والمشروبات الغازية وإغلاق قسم العزل في سجن الرملة وغيرها².

استمرت الحركة الأسيرة في إضراباتها على مدار السنين وكان إضراب الحرية والكرامة 17 أبريل 2017، من أشرس الإضرابات، حيث شرع 1500 أسير، بالإضراب المفتوح عن الطعام لإستعادة العديد من حقوقهم التي سلبتها إدارة سجون الاحتلال، والتي حققها سابقاً بالعديد من الإضرابات والتي ذهب ضحيتها الشهداء، واستمر الإضراب 40 يوماً³.

3.1.2 شهداء الحركة الأسيرة:

قدمت الحركة الوطنية الأسيرة العديد من الشهداء نتيجة التعذيب والتصفية والإهمال الطبي والقتل العمد رمياً بالرصاص، فكان أولهم الشهيد يوسف الجبالي في سجن نابلس.

¹ أبو شلال، أحمد: مصدر سابق، ص 68 ص 71 ص 74.

² نادي الأسير، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مصدر سابق.

³ المصدر نفسه.

وصلت تضحيات الأسرى نتيجة الاضراب إلى استشهاد عدد منهم، بدءاً بالشهيد عبد القادر أبو الفحم الذي استشهد بتاريخ 11 يوليو 1970، خلال إضراب سجن عسقلان، وهو بذلك أول شهداء الحركة الأسيرة خلال الإضراب عن الطعام، ومروراً بالشهيد راسم حلاوة وعلي الجعفري واللذين استشهدا بتاريخ 24 يوليو 1980 خلال إضراب سجن نفحة، والشهيد محمود فريخ الذي استشهد على أثر إضراب سجن جنيد عام 1984، والشهيد حسين نمر عبيدات والذي استشهد بتاريخ 14 أكتوبر 1992 في إضراب سجن عسقلان¹.

يشار انه سقط ثمانية شهداء من الفلسطينيين في أيام متقاربة خلال الإضراب المفتوح عن الطعام بتاريخ 1 مايو 2000 تحت شعار "إطلاق سراح الأسرى كأحد استحقاقات عملية السلام". وراح ضحية ممارسة مصلحة السجون بحق الأسرى والتخطيط لقمع أسرى سجن النقب استشهد الأسير محمد الأشقر في 22 أكتوبر 2007 من بيت فجار².

2.2 دور المرأة الفلسطينية ونضالها في ظل الاحتلال الإسرائيلي

1.2.2 وضع المرأة الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني بشكل عام:

تأثرت المرأة الفلسطينية بالآثار السلبية لنكبة عام 1948 وبما حملته من نتائج أدت الى تفتيت البنية الاقتصادية والاجتماعية واقتلاع عشرات آلاف الفلسطينيين من بيوتهم، فشاركت في اسعاف الجرحى، ومساعدة اليتام والارامل من خلال العمل في المؤسسات النسوية والمجتمعية المختلفة، فأسهمت الهيئات النسائية في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لابناء اللاجئين الفلسطينيين³.

نشطت المرأة الفلسطينية ايضاً في جميع المجالات مثل: حماية التقاليد والتراث الفلسطيني، وغرس واحترام القيم الوطنية الفلسطينية في عقول الناشئة، وقد كان دورها أساسيا في رعاية بيتها وأفراد أسرتها. وجاء وضع المرأة الفلسطيني مختلفاً عن وضع نظيراتها في المجتمعات

² أبو شلال، أحمد: مصدر سابق، ص56.

² نادي الاسير. مصدر سابق.

³ الوحيددي، ميسون: المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. ط1. جمعية الدراسات العربية، القدس، 1986، ص6.

العربية، فقد فرض عليها واقع الاحتلال شروطاً حياتية مختلفة ساهمت في تشكيل شخصيتها والتعامل مع محيطها الاجتماعي والمعيشي بمنهجية معقدة في كثير من الأحيان، وقد تأتى ذلك من القهر والظلم في ظل الاحتلال، وهذا جعلها ربما أكثر صلابة، فكانت شروط مشاركتها في الأنشطة النسوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مرتبطة بالمعاناة والظروف غير الطبيعية، بل والاستثنائية في كثير من الأحيان.

وكان للمرأة الفلسطينية دور آخر حيث تطوعت في الجمعيات الخيرية واللجان النسائية التي انتشرت في كافة المناطق المحتلة. وحققت انجازات كبيرة في توعية ورفع مستوى المرأة الفلسطينية في القرى والمخيمات الفلسطينية ضمن برامج عديدة، نهضت لتبني ذاتها وتؤكد وجودها وأدركت انها لن تتحرر الا بالعلم والعمل¹.

2.2.2 الدور النضالي للمرأة الفلسطينية:

غدت المرأة الفلسطينية مثلاً يحتذى به من خلال نضالها ومشاركتها الفعالة الى جانب الرجال في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي وانتمائها للثورة الفلسطينية والعمل الجماهيري والشعبي، بحثاً عن الحرية والاستقلال الوطني. لقد دفعت المرأة الفلسطينية ثمناً لهذه المقاومة، بشكل جماعي أو فردي، فالعقاب الجماعي جاء على شكل اغلاق الجمعيات النسائية، والحصار الاقتصادي والحرمان من التعليم، أما العقاب الفردي للأفراد، فالاحتلال لا يفرق بين المرأة والرجل في العقاب².

ومع استمرار الاحتلال، تابعت المرأة الفلسطينية مسيرتها النضالية، فواصلت مشاركتها في جميع اشكال العمل الوطني، حيث انخرطت، وبشكل فعلي في العمل المسلح عام 67 وشاركت في العمليات الفدائية كجزء من النضال الوطني في سبيل الحصول على الحرية والاستقلال وتحرير الارض من الاحتلال فتعرضت للأسر، وهناك استطاعت بناء ذاتها النضالية خلف

¹ الوحيددي، ميسون: المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. ط2. دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، 1987، ص233 ص274.

² علقم، نبيل: تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية ودور المرأة فيها، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، جمعية انعاش الأسرة، البيرة، فلسطين. 2005، ص259 ص260.

القضبان، فأعلنت الاضراب عن الطعام والزيارات والعمل والنزهة اليومية، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحركة الفلسطينية الاسيرة الى جانب الرجل في كافة المراحل النضالية التي خاضتها تلك الحركة¹.

وقد ترتب على مشاركة المرأة في الإضرابات تعرضها للإهانة والعقوبات المختلفة، ومنها العزل في الزنازين الانفرادية، ومنع زيارة الاهل، وفرض الغرامات المالية عليها وغيرها الكثير وبالرغم من المواقف الصلبة التي اتسم بها نضال الاسيرات الفلسطينيات الا ان إدارة السجون لم تستجب الا الى القليل من مطالبهن العادلة، مثل تحسين التهوية وزيادة وقت الفورة وإدخال بعض الحاجات الخاصة بالنساء عبر الصليب الاحمر².

ومن أبرز محطات النضال النسائي في فلسطين، ما قامت به المرأة الفلسطينية خلال الانتفاضة الاولى حيث شاركت فيها بقوة سواء في الاعتصامات والمظاهرات ومقاومة قوات الاحتلال، وقد تكبدت الكثير جراء هذه المشاركة، فقد ساهمت بشكل مباشر بتقديم الدعم النفسي واللوجستي للمنخرطين بالانتفاضة، وعرضت نفسها للكثير من المخاطر³.

3.2.2 النساء الفلسطينيات في المعتقلات الإسرائيلية:

تعرض الكثير من النساء الفلسطينيات للاعتقال والتكيد والضغط النفسي في السجون الاسرائيلية بحجة مشاركتهن في أعمال المقاومة الفلسطينية وذلك بهدف "نشر الرعب والخوف وإذلال الشعب الفلسطيني"، وقد أوردت جمعية أنصار الأسرى في هذا السياق "بان المرأة الفلسطينية سطرّت أروع آيات البطولة والصمود والتحدّي، فانخرطت في النضال والمقاومة وكانت بجانب مقاتلي الثورة واستشهد العديد منهن، وسطرّن صموداً في زنازين الاحتلال ومعتقلاته وكانت

¹ انظر كتاب الحركة الأسيرة الفلسطينية بين (1985-1989)، مصدر سابق. ص 118-120.

² ابو شلال، أحمد: مصدر سابق، ص 46.

³ يحيى، سلوى: قصة نضال المرأة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، 26 أكتوبر 2015، مشاهدة 12 فبراير 2018.

[/https://www.sasapost.com/palestinian-woman-stor](https://www.sasapost.com/palestinian-woman-stor)

تجربة الحركة النسوية الأسيرة جزءاً أساسياً من الحركة الأسيرة بشكل عام في نضالاتها وعلى مدار تاريخها"¹.

أما سلطات الاحتلال فأقامت منذ عام 1967 ثلاثة مراكز لاعتقال المناضلات الفلسطينيات والتحقيق معهن. وقد شهدت المناضلات في هذه المراكز معاملة قاسية جداً، مما زاد من معاناتهن للزج بهن بين السجينات الجنائيات اليهوديات، وتعتبر فاطمة البرناوي أول الأسيرات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية، فقد اعتقلت الفلسطينية المقدسية فاطمة البرناوي في أواخر عام 1967 كأول أسيرة تدخل تجربة الاعتقال، وتم زجها في سجن الرملة وهو المعتقل الذي يتم احتجاز الأسيرات به².

وحدثت أكبر عملية اعتقالات بحق النساء الفلسطينيات، عام 1967 خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي اندلعت عام 1987، حيث وصل عدد الأسيرات إلى 3000 أسيرة فلسطينية بسبب مشاركتهن الفعالة في الانتفاضة كما صرحت الإدارة الإسرائيلية بقولها: "إن الحرب هي الحرب وإن للنساء الفلسطينيات دوراً فعالاً في الانتفاضة لذلك لا بد من اعتقالهن وتعذيبهن إذا لزم الأمر لنزع الاعتراف منهن". أما في الانتفاضة الثانية التي اندلعت عام 2000، فقد وصل عدد حالات الاعتقال تقريباً إلى 900 امرأة³.

دخل السجون الإسرائيلية أكثر من 15.000 امرأة وشابة فلسطينية، على مدار سنين الصراع الطويلة مع إسرائيل بحيث لم تميز إسرائيل بين كبيرة في السن أو قاصرة أي أقل من 18 عاماً. تراجع عدد الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال منتصف عام 2009 إذ بلغ عددهن 36 أسيرة فقط⁴.

¹ الزرو، نواف: المرأة الفلسطينية في النضال وفي معتقلات الاحتلال. أكتوبر 2017.

<https://www.almayadeen.net>

² دراسة لنادي الأسير الفلسطيني: تجربة الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال. نساء من أجل فلسطين، 2014

³ يحيى، سلوى: مصدر سابق.

⁴ نجم، منال: دراسة بعنوان: واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات في ضوء السيرة الذاتية، ورشة عمل، جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية للتنمية، غزة، فلسطين. 2011. تاريخ المشاهدة 10 يناير 2015.

وحتى مطلع عام 2015 ازدادت حدة الاعتقالات في صفوف الفلسطينيات مع انطلاق الهبة الجماهيرية وبداية عام 2016م، ليصل عدد الأسيرات نحو 225 فتاة وامرأة؛ وهذا يشكل زيادة قدرها (100%) عن عام 2014 والذي سجل خلاله آنذاك اعتقال (112) فلسطينية. ويقبع 49 أسيرة رهن الاعتقال في سجون الاحتلال الإسرائيلي حتى تاريخ 10 أيار 2017م، حسب "هيئة شؤون الأسرى والمحررين" و"جمعية نادي الأسير الفلسطيني"¹.

4.2.2 المرأة الفلسطينية بين الموروث الاجتماعي والنضال الوطني:

كانت المرأة الفلسطينية وما زالت في مقدمة الصفوف جنباً الى جنب مع الرجل، ومتفاعلة باستمرار مع قضايا شعبها، فلم تنثِ العادات والتقاليد والمفاهيم السائدة المرأة عن استمرارها في المساهمة النضالية والاهتمام بما يجري في الوطن، وقد كان للعادات والتقاليد دور في الحد من نشاط المرأة الفلسطينية وتضييق مساحة مساهمتها في النشاطات الثورية. فعلى الرغم من خصوصية المجتمع الفلسطيني الا انه جزء من المجتمعات العربية التقليدية التي ترفع من شأن الموروث الاجتماعي من القيم والافكار التي يصعب تغييرها بين عشية وضحاها، ولعله من البديهي بمكان ان يتم تمييز المجتمع الفلسطيني عن غيره نتاج تعرضه للعديد من الاحداث التاريخية الهامة ووقوعه في مواجهة مباشرة للهجمات الاستعمارية البريطانية والصهيونية.

وقد اضاف وجود الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين للمرأة الفلسطينية عاملاً مميزاً لها عن نظيراتها من النساء العربيات في الدول المجاورة، وذلك لاصرارها على ان تكون جزءاً من النضال الوطني ومسيرته الكفاحية لكسر القيود الإسرائيلية المفروضة على فلسطين، مدفوعة بكونها مواطنة من حقها الدفاع عن أرضها ووطنها. ومن الأمثلة التي تم تجسيدها في هذا المقام ما قالته المناضلة عطايف يوسف: "ان قضية الشرف كان لها تأثير سلبي في تهويل ما يحدث في التحقيق مما يؤدي لان يكون عند الفتاة الخوف الكبير. بالنسبة لي لم يكن لها تأثير عميق، وبالتحقيق عندما اثرت هذه القضية وحصل تهديد في الدقائق الأولى للتحقيق لم اظهر اي خوف واعتبرته

¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: الأسيرات الفلسطينيات رهن الاعتقال في سجون الاحتلال، 8-أكتوبر 2017

<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3799>

شيئاً عادياً. لم يكن المجتمع يتقبل فكرة اعتقال المرأة إيجابياً حينها. وعلى الرغم من انني قد أكون أول امرأة يتم اعتقالها في القرى المحيطة إلا انني كنت راضية عن نفسي، كانت ردة فعل والدي وامي إيجابية. ولربما ان الإيجابية التي تم التعاطي فيها مع موضوع اعتقالي كان حافزا لإخواني واخواتي ان نشارك في النضال. تطورت الأمور في زمن الانتفاضة، حيث أصبح الوضع مختلفاً، واتسعت المشاركة الجماهيرية مقارنة مع السابق"¹.

عانت المرأة بعد الإحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع عام 1967م من اضطهاد متعدد الأبعاد ، أصبحت المرأة تعاني أكثر من الرجل ، وقد تزايدت معاناة المرأة بعد اشتراكها الفعلي في النضال واندماجها بفاعلية في حركة التحرر الوطني، فقد عانت من فقدان الزوج والولد ، كما عانت من إعتقال زوجها أو أحد أبنائها ، ومما زاد من معاناتها اضطهاد الرجل لها ، فقد عانت المرأة المناضلة من النظرة الفوقية للرجل ومن عزوف الشباب عن الزواج من النساء المناضلات اللاتي تعرضن للسجن والتعذيب، وهذا بدوره سبب كاف لجرح مشاعرهن وشعور البعض منهن بالمرارة لأنهن شاركن في النضال الوطني².

وقد كان للانتفاضة دور رئيس ومهم في حدوث انقلابات هامة على صعيد المجتمع الفلسطيني فيما يخص واقع المرأة الفلسطينية وخصوصاً دورها في الإنتفاضة، فالفلسطيني كان يشعر بالخجل والعار الإجتماعي وربما الديني إذا اعتقلت ابنته أو أخته أو زوجته أو خطيبته، ولكن الإنتفاضة غيرت هذه المفاهيم في بعض المناطق، فنظرة الوالد الى ابنته عند الإعتقال والزوج لزوجته، والخطيب لخطيبته اختلفت بعض الشيء عما كانت عليه، فأصبح يشعر بالفخر والإعتزاز وتوجيه الفتاة للمقاومة من داخل السجن³.

¹ الهندي، نضال: أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1992-1993). ط1. دار الكرمل للنشر والتوزيع. عمان. 1995. ص176.

² أيوب، محمد: المرأة في فلسطين. الحوار المتمدن، العدد: 1132، 2005، المشاهدة يناير 2018.

<http://www.ahewar.org>

³ الهندي، نضال. أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1992-1993). مصدر سابق، ص179.

الفصل الثالث

منهجية الدراسة واسلوب المقابلة

1.3 منهجية الدراسة واسلوب المقابلة

تغفل الدراسات والبحوث عن كثير من المشاكل المخفية التي تعاني منها الأسيرات المحررات من سجون الاحتلال، وتكتفي بسرد حكاياتهن داخل السجون. ان المؤلم هو معاملة المجتمع الفلسطيني الأسيرة المحررة بوجهين مختلفين، وجهٌ له علاقة بالتعبير عن الموقف من الاسيرات المحررات أمام عدسات الكاميرا وفي وسائل الاعلام وكذلك أمام الاسيرة ذاتها، وعلى النقيض من ذلك تماماً، فهناك وجه آخر مختلف تسيطر عليه الصورة العقلية التي تنعكس بطريقة نفسية على تصرفات المجتمع تجاه الاسيرات المحررات في أحيانٍ كثيرة، ولربما أن فهم واستيعاب هذه النظرة وهذا الموقف النفسي على الاسيرات المحررات وحدهن، بحيث يعتري ذلك منظومة معقدة من الخلفيات النفسية والاجتماعية التي تنتوع بين الديني، والعادة والتقليد، والبيئة الاجتماعية الخاصة وغير ذلك من العوامل.

لقد تم تأكيد ما سبق بشكل جزئي من خلال المقابلات التي أجريت مع عدد من الأسيرات، وقد عبرن عن احساسهن العميق والمؤلم أحيانا بوجود هذه النظرة السلبية المبطنة التي يتعامل فيها المجتمع مع الأسيرة المحررة بعيداً عن الأعين، وهذا ينطبق على ما تلقاه الاسيرة المحررة من تعامل عقب خروجها من الأسر، وتأثير سبب ومكان وطريقة الاعتقال على طبيعة علاقة المجتمع بالأسيرة، وطبيعة علاقتها بذويها، وحصولها على حقوقها من عدمه داخل إطار المجتمع الفلسطيني.

إن الأيام الأولى التي تلي حرية الأسيرة هي الأكثر حساسية وقدرة على التأثير في مجريات حياتها وعلاقتها بالمجتمع لاحقاً، فلا تنتهي معاناة الأسيرة الفلسطينية حين تغادر أقبية التحقيق وتمضي مدتها الاعتقالية في سجون الاحتلال، بل إن هناك تطور مفصلي حاسم تبدأ معه فصول قصة جديدة تدور عجلتها بعد التحرر وما يتبعه من تفاصيل خاصة مع القبول المجتمعي لهذه الاسيرة.

في هذا الفصل سيتم عرض الصورة الواقعية للأسيرة الفلسطينية المحررة، وتختص الباحثة بالتركيز على الجزئية الخاصة بحياة الأسيرة بعد نيلها للحرية. ويأتي هذا انعكاساً لحقيقة أن

الأبحاث التي أعدت حول الأسيرات قد اختصت بجزئية الحياة الإعتقالية، بحيث أنه كان من النادر أن تتم مناقشة حياتها ما بعد الاعتقال وتفنيد علاقتها مع المجتمع بوصفها مناضلة أو بطلة.

اعتمدت الباحثة على الأسلوب الكيفي في جمع المعلومات وارتكزت منهجية الدراسة على جمع البيانات والمعلومات من خلال المقابلات الشخصية مع عينة عشوائية من الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية، من مختلف مناطق الضفة الغربية، (نابلس ورام الله وبيت لحم وجنين وطولكرم والخليل والقدس) قوامها 18 أسيرة محررة، وتوجيه الأسئلة للأسيرات المحررات، والتي ساعدت في الإجابة على أسئلة البحث وتحقيق أهدافه.

أظهرت عينه الدراسة تعاونها مع الباحثة ولكن بنوع من الحذر والخوف، حيث أبدت 3 أسيرات من أصل 18 من الأسيرات المحررات رغبتهم بعدم ذكر أسمائهن والإكتفاء بالإشارة إليها بطريقة رمزية.

ولا شك بأن الإعتماد على المقابلة قد جاء لتمكين الباحثة من سبر أغوار الأسيرات المحررات ومنحهن الفرصة الكافية لتوصيف وتحليل أوضاعهن بشكل كاف، وهذا ما ناقشه "معن عمر" الذي عرف المقابلة على أنها غوص في حياة شخص غير معروف، ويأتي ذلك عبر تشجيع عينة الدراسة على الحديث المنفتح فيما يتعلق بحديثات حياته الشخصية او محيطه الاجتماعي، ويكون هذا عبر توجيه الأسئلة التي تحت العينة على التعبير عن الآراء والمواقف والقيم¹.

وقد عرف رودولف غيفليون وبنيامين ماتالون المقابلة بأنها عبارة عن محادثة هادفة. حيث يفهم من ذلك بأن المحادثة تتمحور حول موضع محدد ومعروف مسبقاً، وتكون فيه المقابلة أداة مباشرة في استجلاء رأي الشخص موضوع المقابلة، بل وأنها تحفز هذا الشخص ربما على التصريح ببعض الأفكار العميقة التي ربما لا تكون متاحة في الأدوات المنهجية الأخرى².

¹ عمر، معن: **مناهج البحث في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص208.

² غيفليون، رودولف وماتالون، بنيامين: **البحث الاجتماعي المعاصر مناهج وتطبيقات**، ترجمة علي سالم، ط1، منشورات مركز الانماء القومي، بيروت. 1986 ص58.

يذهب دافيد ناشيماز وشافا فرانكفورت ناشيماز إلى أن المقابلة الشخصية تتميز بكونها لقاء يوفر التفاعل وجهاً لوجه، بطريقة تعطي من يجري المقابلة فرصة توجيه الأسئلة لعينة البحث للوصول إلى إجابات متصلة بفرضيات وأسئلة البحث، بحيث يكون بإمكان الباحث تحديد تركيبة وهيكلية المقابلة من خلال طريقة صياغة الأسئلة وطريقة توجيهها¹.

وبمعنى قريب من ذلك نجد أن موريس أنجرز Angers. M يعتبرها من التقنيات المباشرة التي يتم استخدامها على توجيه الأسئلة للأفراد على أفراد أو على شكل مجموعات. بحيث يضيف إلى أن "المقابلة، تكون لاكتشاف الحوافز العميقة للأفراد أو التطرق إلى ميادين مجهولة كثيراً، أو التعرف على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها"².

يرى "طلعت إبراهيم" أن المقابلة هي عبارة عن عملية تفاعل لفظي مصمم مسبقاً يتم بمواجهة مباشرة يقوم فيها الشخص الباحث باستئثار "معلومات أو آراء أو اعتقادات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية"³.

وقد قامت "أميرة منصور" في مقابلة مع "مجلة الأثر" بتلخيص ودمج وتحليل العديد من الآراء والتعريفات التي تتناول أهمية المقابلة في البحوث الاجتماعية، وخلصت إلى أن المقابلة، "غرضها الحصول على حقائق أو مواقف أو سلوك أو معتقدات أو فالمقابلة بذلك؛ وانها عبارة عن وسيلة شخصية مباشرة، يحتاج الباحث إلى تجميعها في ضوء أهداف بحثه، من أجل فهم أوضح للظاهرة المبحوثة؛ في جميع أبعادها اتجاهات ومؤشراتها، لاستخلاص النقاط التي اتفق فيها المبحوثون، حيث تنقل "أميرة منصور" عن أنجرز قوله: "تهدف المقابلة إلى إقامة تحليل كيفي، يرمي إلى تجاوز الحالات الخاصة، واستنتاج سمات مشتركة إن أمكن"⁴.

¹ ناشيماز، دافيد وشافا: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة الدكتورة ليلي الطويل، دار بترا، الاردن، 2004، ص236.

² أنجرز، موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية. الإشراف على الترجمة مصطفى ماضي. ط2، نشر دار القصة، الجزائر، 2006، ص140.

³ لطفي، طلعت إبراهيم: أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

⁴ منصور، أميرة: المقابلة، مجلة الأثر، العدد 27، جامعة أبو القاسم سعد، الجزائر، ديسمبر 2016. ص216

وتخلص "أميرة منصور" الى انه "لا اختلاف بين المنهجيين في تعريف المقابلة؛ بل كلهم يجمع على فكرة أنها حوار بناء لاستطلاع أفكار الأفراد المستهدفين؛ فيما يخص الموضوع المطروح".

وبحسب "باتشيري" فان المقابلة عبارة عن محادثة تهدف بالأساس الى إعطاء الفرصة للمبحوث للتعبير او وصف جانب من حياته¹.

ويعرف "فوزي غرايبة" المقابلة على أنها: محادثة مطولة بين الباحث والمبحوث تكون الغاية منها الوصول الى معلومات عميقة تتعلق بموضوع محدد².

ويتناول "مارشال" أنواع المقابلة التي تستخدم في البحوث الاجتماعية بالقول بانها تنقسم الى أربعة أنماط:

- المقابلة المقننة.
- المقابلة غير المقننة والتي تعرف أيضا بالمقابلة ذات النهايات المفتوحة
- المقابلة شبه المقننة
- مقابلة مجموعات النقاش البؤرية³.

2.3 منهجية الحوار مع عينة الدراسة

ان إعادة دمج الأسيرة الفلسطينية المحررة مع المجتمع المحلي الذي كانت جزءاً منه قبل الاعتقال لم يكن سهلاً على عدد من الأسيرات اللواتي أجرت الباحثة مقابلات خاصة معهن، وقد تطرقت الباحثة إلى الأسباب التي تقف وراء الرفض المجتمعي في الغالبية لمن تتال حريتها من

¹ باتشيري، أنول: بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة د. خالد بن ناصر ال حيان، ط2، اليازوري، عمان، 2015.

² غرايبة، فوزي وآخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص61.

³) Marshall, C. & Rossman, G. B. (2006). Designing Qualitative Research. (4th Ed.). Thousand Oaks, CA: Sage

سجون الاحتلال، من وجهة نظر الأسيرات المحررات اللواتي تم إجراء مقابلات متفرقة معهن، كل على حدة.

وتخصص الباحثة هذا الجزء للحديث حول الطرق الذي تم من خلاله الحديث مع الأسيرات المحررات، وحول درجة التجاوب لعدد منهن واستعدادهن التام للحديث بحرية عن الموضوع، في حين تحفظت بعضهن على الحديث بالمطلق حول كل ما حدث معها، ورفض عدد منهن الاستجابة للباحثة حين حاولت التواصل معهن.

أكدت الباحثة على أن عدداً من الأسيرات اللواتي تحفظن عن ذكر تفاصيل خاصة حول حياتهن ما بعد الاعتقال، وافقن على الحديث بحرية، شريطة الإبقاء على أسمائهن برمزية وسرية والتركيز أكثر على القضية نفسها بعيداً عن أسمائهن، في تأكيد على أن الكشف عنها قد يلحق الضرر بحياتهن الخاصة وباعتقادات البيئة المحيطة حولهن.

وتؤكد الباحثة ان أسماء الأسيرات معروفة للغالبية العظمى من المجتمع الفلسطيني، غير أن ما حدث معهن مبهم، وترغب عدد منهن في إبقاء أسمائهن خلف النور وذكر التفاصيل فقط، وقد تمت الموافقة على إجراء الحوار مع هؤلاء الأسيرات فقط بعد أن وافقن على أن لا تنتشر أسماءهن وفق ما حدثت الباحثة به.

ورفضت ثلاثة أسيرات الحديث مع الباحثة والاستجابة لموضوع البحث، فقد انسحبت إحداهن على الفور من الحديث حين علمت انه يخص الأسيرات المحررات بعد حريرتهن، في حين لم تستجب الأسيرتان الأخريان للحديث ولا يمكن أن تجزم الباحثة إن كان السبب هو موضوع البحث أم انشغالها بأمر أخرى.

في حين تحدثت إحداهن عن طريق أسيرة محررة أخرى، تكرر اسمها بشكل كبير في البحث، وهي الأسيرة هيفاء أبو صبيح، حيث أجرت هي بنفسها الحديث مع الأسيرة المحررة الأخرى وذكرت للباحثة قصتها في حين رفضت الأسيرة المحررة الأخرى الحديث بشكل قطعي

حول اسمها لأي أحد، نظراً لما تعرضت له داخل الأسر من ممارسة سيئة ألحقت بها حين نالت حريتها حالة صحية سيئة، لا تزال آثارها وحتى اليوم تبحث عن علاج شافي لها.

الأسيرة المحررة التي تحدث باسم المحررة المريضة أوضحت بأنها إنما تحدثت حول قضيتها حين لم تجد مغنياً لعلاجها ولا أي جهة رسمية تدعم ما تطالب به، بفعل ما ألحقته بها السجون ونظراً لما تخشاه الأسيرات المحررات بشكل عام.

وتجاوب مع الباحثة 15 أسيرة بدرجات مختلفة، حيث تحدث عدد منهن بطلاقة وذكر تفاصيل غفلت الباحثة عن السؤال حولها، وكشفن عنها خدمات البحث لاحقاً وساعدت الباحثة في وضع توصيات للبحث، وخاصة أسيرتان إحداهما مقدسية مبعدة وأخرى من مدينة الخليل، كان لهما الدور الأكبر في توضيح الحياة العامة للأسيرة عقب نيل حريتها، حيث تحدثتا حول تجربتهما الخاصة ما بعد الحرية، وأوضحتا للباحثة كيف ساعدتهما شخصياتهم وبيئاتهما العائلية في إعادة دمجهن بسهولة داخل المجتمع المحلي بشكل آخر.

وذكرت هاتان الأسيرتان قصصاً كانتا شاهداتان عليها داخل الأسر، كشفت عدد من الأسيرات الأخريات في التحفظ على ذكر شخصياتهن، في الوقت الذي لم يتلقين الدعم الذي نلنه هن من عائلتهن وشخصياتهن التي اتصفت بالمسؤولية وإعادة فرض نفسها بالقوة على مجتمعهن السابق قبل الاعتقال.

في حين كان الحديث مع أسيرة أخرى من مدينة نابلس أمضت 13 شهراً في الأسر سلساً وسهلاً للباحثة، نظراً لتقارب البيئتين أولاً ولانطلاق الأسيرة المحررة ثانياً في الحديث، فهي تتحدر من عائلة غالبيتها تعرضت للاعتقال في السجون، فزوجها تعرض للاسر وثلاثة من اشقائها أيضاً في حين لا يزال ثالث يقضي حكماً بالسجن المؤبد.

الباحثة لاحظت أن الخلفية التي خرجت منها هذه الأسيرة ساعدتها أيضاً على فرض نفسها على مجتمعهن حتى أن علاقتها الاجتماعية بمن حولها طيبة والجميع يحبونها ويحبون شخصيتها، ولأنها لم تجد مشكلة في الاندماج مع المجتمع المحلي ذكرت للباحثة كل الجزئيات

التي مرت بها بعد الحرية، على أنها عانت في جزئية من حياتها من الإجهاد نظراً لاضطرابها لإعالة أطفالها، وهي الفترة التي كان فيها زوجها أيضاً معتقلاً داخل السجون.

الأسيرات سابقات الذكر وهن الأسيرة "هيفاء أبو صبيح" من الخليل والأسيرة "دلال أبو الهوى" من القدس والأسيرة "سماهر زين الدين" و"فاطمة دوايشة" من نابلس، لم يعترضن على نشر الحديث الذي أجرته الباحثة معهن بأسمائهن الصريحة.

الأسيرة المحررة "فاطمة دوايشة" تحدثت بشكل صريح حول الأوضاع التي عايشتها عقب حريتها حول تحفظ المجتمع في التعامل معها في جوانب معينة والحديث بشكل اعتيادي في جوانب أخرى.

تم إجراء مقابلة شخصية أخرى مع أسيرة من نابلس، تحفظت على اسمها وذكرت أن اعتقالها والذي جرى عام 2009 كشف لها أولاً عن جهل المجتمع الفلسطيني وخاصة القروي حول قضية الأسيرات الموجودات في سجون الاحتلال وحول أعدادهن.

الأسيرة المحررة من نابلس أعربت للباحثة عن دهشتها حين اعتقالها من أعداد الأسيرات في المجتمع وعرضت للباحثة جزئيات مما شهدت عليه في الأسر، وتحفظت في الحديث عن مشاهد أخرى، حيث كان يبدو للباحثة ترددها في أحيان كثيرة في الحديث حول أمور شهدت عليها، حتى مع التأكيد على الاحتفاظ بسرية الحوار بينها وبين الباحثة.

أسيرة أخرى من نابلس وهي الأسيرة "فلسطين نجم" تحدثت بشكل موجز حول تجربتها الاعتقالية وكشفت عن أن الأسر لم يفرض عليها صعوبة حين نالت حريتها بل تمكنت من أن تفرض شخصيتها على المجتمع.

الباحثه لاحظت بأن غالبية الأسيرات اللواتي لم يجدن أي مشكلة حين نلن حريتهن من سجون الاحتلال، تحدثن بشكل صريح وصريح جداً حول تجربتهن بعد الحرية، في حين على عكسهن كشفت تفاصيل الأسيرات اللواتي تحفظن على ذكر أسمائهن حول معاناتهن من المجتمع المحلي بعد الحرية.

أسيرة أخرى من مدينة نابلس أمضت سنتين في الأسر، رفضت بشكل قاطع عرض اسمها، نظراً لما عانتها عقب الحرية من حالة الطلاق، والمناقشات الأسرية، علاوة على تعطل تعليمها فقط لأنها كانت في الأسر ذات يوم، حتى وصل الأمر لأحد المتقدمين لخطبة شقيقتها أن يرفضها فقط لأن أختها أسيرة محررة.

الباحثة أجرت حديثها مع المحررة "منى قعدان" التي تحدثت بشكل صريح حول أن ظاهرة معاناة الأسيرة المحررة من الاندماج الصعب مع مجتمعها بعد الحرية حقيقة موجودة، وتحدثت كذلك حول تجربتها بعد الحرية، بشكلٍ متتابع، مشيرةً إلى أنه لم تواجه مشكلة شخصية بعد حريتها في الوقت الذي لا تنفي فيه وجود مشكلة مع أسيرات أخريات.

الأسيرة "منى قعدان" تفتقد شقيقاً في الأسر مهدداً بتحويله إلى الاعتقال الإداري وموقوف منذ شهور طويلة، وأمضى في سجون الاحتلال سابقاً ما يقارب الـ 12 سنة، وقد أورثها شقيقتها الجرأة والقوة لمواجهة المجتمع.

الباحثة رأت أن جمع الأسيرات المحررات القاصرات "استبرق نور" و"أمل قبها" و"ملاك الغليظ" في مجموعة واحدة من أجل إجراء الحوار على منصة التفاعل الاجتماعي من أجله إثراء الحديث وتبادل التجربة وتذكير كل أسيرة حول تفصيلا يمكن أن تغفل عن سردها للباحثة، وتفاعلات الأسيرات الثلاثة واللواتي ينحدرن من ثلاث بيئات فلسطينية مختلفة كلياً مع الباحثة بشكل جميل وعفوي.

الفصل الرابع

الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين الواقع والمأمول

الفصل الرابع

الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين الواقع والمأمول

1.4 تحليل ونتائج الدراسة:

يتعرض هذا الجزء من البحث إلى تحليل المقابلات مع عينة الدراسة من الأسيرات المحررات، بحيث تتضمن تركيزاً خاصاً على النظرة المجتمعية والتحديات التي تواجهها الأسيرة بعد الإعتقال على مختلف المستويات، وما تصطدم به عقب نيلها حريتها من سجون الاحتلال.

تركز المقابلات في هذا الفصل على أسباب تحفظ المجتمع وحذره في التعامل مع الأسيرات المحررات، كما ويعرض الفصل قصصاً منفردة لأسيرات بتجارب مؤلمة، مع ندرة الحالات التي شعرت بها الأسيرة المحررة بحيث تم معاملتها معاملة البطلة أو المناضلة، ولربما إلقاء اللوم على المجتمع سيكون غير متناسب مع ما نعرفه عن التقاليد الاجتماعية الراسخة في المجتمع الفلسطيني تجاه المرأة بشكل عام، ولكن ربما إن لوما حذرا ومتحفظاً يتناول الموروث المجتمعي قد يكون نقداً بناءً يروم التصحيح والتطوير. ويأتي هذا اللوم للموروث لكونه دأب على تصنيف المرأة على أنها شرف العائلة (بالمفهوم الجسدي) ويجب صونه، بل وإحاطته بهالة من القداسة والخصوصية. وبالبناء على ذلك، فإن اعتقال المرأة ووجودها منفردة وجهاً لوجه مع محققين الاحتلال وسجانيه يعني أن يتعرض هذا الشرف وهالة القداسة المحيطة به للتدنيس، وهو ما يضعها في دائرة الشك والشبهات.

1.1.4 إحصائية توضح موقف الأسيرات من نظرة المجتمع

تقدم الباحثة جزءاً من الإيضاحات التي تعرض نسباً مئوية للممارسات المجتمعية بحق الأسيرات المحررات والتي أوضحتها عينة الدراسة، فقد رصدت الباحثة في عينة الدراسة التي أجرتها على 18 أسيرة محررة رفضت ثلاثة منهن الحديث، إنعكاسات اجتماعية ألحقها الحالة الإعتقالية بالأسيرة المحررة حين نالت حريتها، تمثلت في مواجهة الأسيرة المحررة لجملة من الصعوبات المجتمعية.

حيث لاحظت الباحثة على الصعيد المجتمعي، بأن 67% من الأسيرات، ضمن عينة الدراسة، تعرضنَ لظلمٍ اجتماعي تمثل بتجنب الإختلاط بهن أو التعامل معهن بشكل مباشر، دون استعادة العلاقة اتجاههن إلى ما كانت عليه قبل الإعتقال.

28% من الأسيرات ضمن عينة الدراسة أكدن على أن ظلماً أسرياً لحق بهن علاوةً على الظلم المجتمعي، تمثل في منعهن من التصرف بحرية تامة، ومنعهن من الخروج من المنزل بشكل اعتيادي كما كن يفعلن قبل الإعتقال.

ووجدت الباحثة بأن 17% منهن تعرضن لظلم أسري تمثل بحالات طلاق ورفض الإرتباط حتى بأي من فتيات العائلة، أخوات الأسيرة المحررة، في حين 72% منهن أوضحت بأن المجتمع المحلي من الذكور يخشى الإرتباط بالأسيرة المحررة.

وعلى الصعيد التعليمي أثر الإعتقال بشكل مباشر على تعليم القاصرات وإعادة دمجهن بصفوفهن الدراسية في حين حرمت أخريات من التعلم نتيجة حرمان العائلة لهن من هذا الحق بداعي الخوف عليهن من الإعتقال مجدداً، ونتيجة للضغط المجتمعي المحيط، حيث تشكل نسبة الأسيرات المحررات اللواتي حرمن من حق التعليم ممن تم إجراء عينة الدراسة عليهن 39%.

غالبية الأسيرات المحررات من أصحاب المراحل العمرية المتقدمة، واجهن مشاكل كبيرة في الحصول على عمل، فقط بسبب خوضهن لتجربة الإعتقال، فقد حرمت 28% من الأسيرات من حقهن في الحصول على عمل أو فرص تدريبية، لدافع الفترات الإعتقالية التي أمضينها في سجون الإحتلال.

22% من عينة الدراسة من الأسيرات المحررات وجدن أن الطريقة الوحيدة لتجنب الأثر الرجعي المجتمعي عليهن نتيجة الإعتقال هو البحث عن فرص عمل محلية لا تتخوف من الملفات الإعتقالية، كالزراعة والتطريز والعمل في الحرف اليدوية.

2.4 الغربية المجتمعية عند الأسيرة المحررة:

بعد دراسة المقابلات الحية التي تم إجرائها مع عينة الدراسة، اتضح للباحثة بأن المجتمع الفلسطيني يشترك بنظرة يمكن تعميمها إلى حد ما حول الأسيرة المحررة، خاصة في الوقت الذي

أصبح المجتمع الفلسطيني على دراية بقضايا الأسيرات ممن يتم تصنيفهن إلى حالات اجتماعية، ومن أجل فهم ما يحدث مع الأسيرة المحررة بعد فترة الاعتقال، يجب فهم المجتمع الفلسطيني أولاً، ولأن البحث يختص بالأسيرات المحررات فقط، فسيتم تحليل صورة أو حالة الشارع الفلسطيني بعيون الأسيرات المحررات أنفسهن.

تري الباحثة من خلال تحليل البيانات المستقاة من عينة الدراسة، بأن الأسيرات المحررات يرين بأن المجتمع الفلسطيني ينظر بعين الريبة والشك للأسيرة، وذلك لأن المرأة قد تم وضعها في إطار مفهوم الشرف بشكل جسدي، وبالتالي فإن إرهابات الاعتقال والتحقيق وما يرافق ذلك من غموض يواكب تفاصيل هذه العملية، يعرض هذا الشرف للتدنيس والإنتهاك في أقبية السجون والإعتقال.

من الإضاءات المرتبطة بما تمت الإشارة إليه أعلاه، ما يتعلق بالأسيرة المحررة "فاطمة دوابشة" التي أمضت شهراً في مركز تحقيق بتاح تكفا الإسرائيلي. كانت الأسيرة المحررة تواقفة لما بعد الإفراج عنها، واضعةً نصب عينيها الإنخراط في المجتمع والتفاعل مع الناس، تقول المحررة "فاطمة دوابشة"، في تلخيص لتجربتها ومشاعرها: "كان لدي رغبة كبيرة في الإنخراط في المجتمع خاصة بعد المرور في مرحلة اعتقالية أشبه بالعزلة، فأنا لم يتم نقلي لسجن فعلي، وكان الأمر صعباً للغاية، لم أندمج في البيئة الاعتقالية، ولم يفرج عني، لذلك حين نلت حريتي صدمت بثقافة المجتمع التي لم يكن لي دراية فيها"¹.

3.4 مظاهر الصدمة الاجتماعية لدى الأسيرة المحررة:

يختلف التواجد في مراكز التحقيق عن التواجد في السجون الفعلية. مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان تؤكد على أن الأسير الفلسطيني حال اعتقاله يتم إرساله إلى أحد أربع مراكز تحقيق متواجدة في فلسطين المحتلة، وتخضع لسيطرة الإحتلال، وفيها يتم استخدام أساليب متنوعة للتحقيق، قد يمتد الأمر لـ 160 يوماً، منها أيام طويلة لا يتم فيها السماح لمحامي الأسير برؤيته، وبطبيعة الحال فلن تراه عائلته كذلك، الشعب الفلسطيني بأكمله يعلم هذه

¹ دوابشة، فاطمة: أسيرة محررة من نابلس، أمضت شهراً موقوفة، مقابلة شخصية بتاريخ 4-2-2018

المعلومات، ولديه رؤية مسبقة عما يحدث في مراكز التحقيق، وليس من الغريب أن يكون فكرة سلبية عما يحدث داخل مركز التحقيق، خاصة إن كانت الحالة الإعتقالية وقعت على المرأة.

لقد كانت تجربة الأسيرة المحررة "فاطمة دوايشة" تجربة صادمة لها، لما واجهته من محيطها الاجتماعي، وخصوصاً نوع الأسئلة التي وجهت لها بعد نيلها الحرية، وما ترافق مع ذلك من النظرات الغريبة التي وقعت عليها وكانت تشكل لها هاجساً نفسياً مؤرقاً، أو حتى بالكلام الذي نما إلى علمها من خلال ما تم تداوله عنها على مستوى البيئة المحلية. فعلى الصعيد العلني، يظهر معظم أفراد المجتمع الفلسطيني بأن الإعتقال بطولة وبأن الأسيرة قد قامت بعمل بطولي، فيصفق لها الجميع ويهنئونها على بطولتها، ولكن في تناقض صارخ لما يبطنون في الخفاء، وتقول المحررة "فاطمة دوايشة" بأنهم "يمدحونها أمام الجميع يصفقون لها ويستقبلونها بالأحضان، ويفتخرون بما فعلت، لكنهم داخلياً، يخافونها ويهابون التعامل معها بشكل كبير"¹.

لم تتجاوز الفترة التي قضتها الأسيرة المحررة "دوايشة" بعيدة عن مجتمعها المحلي مدة الشهر، لكنها كانت كافية لشعورها بالاغتراب النفسي، وبأن الاندماج بالمجتمع مرة أخرى ليس سهلاً.

4.4 التناقض المجتمعي وتأثيره على نفسية الأسيرات المحررات

لم يكن الفرق كبيراً جداً لأسيرة محررة أمضت مدة أطول في سجون الاحتلال، حيث أن المحررة "دلال أبو الهوى" أمضت 12 شهراً في الإعتقال، وتقول عن تجربتها "بلا شك فإن الحياة الاجتماعية للأسيرة تتأثر بفعل الإعتقال، أكانت المدة طويلة أم قصيرة"².

العديد ممن تعرفهن المحررة "أبو الهوى" من مجتمع الأسيرات المحررات تعرضن لتهميش المجتمع لهن، أخريات تم قطع العلاقات معهن تماماً، والبعض الآخر قلل من طبيعة تعامله معهن، وآخرون اتصف تعاملهم بالحدز. يأتي في غمار ما يمكن أن يسمى بالنفاق الاجتماعي والثقافي، والذي يظهر في العلن بأن الأسيرة المحررة هي رمز من رموز الحرية، وفي المقابل، فإن

¹ دوايشة، فاطمة: مصدر سابق.

² أبو الهوى، دلال: أسيرة محررة من القدس، أمضت 12 شهراً في الاعتقال، محادثة شخصية بتاريخ 2-2018.

الإحتكاك الشخصي بالأسيرات المحررات عموماً، يشي بكثير من مشاعر الشك أو التشكيك والتي تشكل عقوبة وعقبة نفسية تؤثر على مجرى حياة الأسيرة المحررة وطموحاتها ونظرتها إلى المستقبل.

تستخلص المحررة "أبو الهوى" بأن التجربة الإعتقالية هي التي دفعت عدداً من معارفها إلى تجنب رسائلها أو اتصالاتها أو معرفتها، فكثير ممن تعرف يرد على رسائلها متأخراً، أو لا يرد فقط لأنها كانت أسيرة¹.

ترغب الأسيرة المحررة حين تنال حريتها بأن تفصح عن كل ما حدث معها، بالتفصيل الممل ليس لأن الحديث عن ألمها هناك ممكن، بل لأنها تريد من الآخرين أن يعلموا ما جرى بالتفصيل، أن يفهموا بأنها هي الضحية، وأن يساندونها بعد حريتها، لا أن يصبح تعاملهم معها صعباً.

تؤثر السنوات التي تقضيها الأسيرة المحررة في سجون الإحتلال على حياتها بعد نيلها حريتها، المحررة "هلا عيد" أمضت في سجون الإحتلال سنتين وهي تتفق كذلك على أن نظرة المجتمع للأسيرة المحررة تنسم بالغرابة، تعتبر الأسيرات فئة حساسة حتى في سجون الإحتلال، وتتفق الأسيرات على أن الإحتلال ملزم بإعطائهن الحق في الحصول على معاملة خاصة، لكن ذلك لا يحدث².

لم تر الأسيرة المحررة "فلسطين نجم" والتي أمضت أربع سنوات في سجون الإحتلال أن أحدهم تعامل معها بشكل سيء ما بعد حريتها، ويعود ذلك لشخصيتها، حيث اتفقت أكثر من أسيرة محررة بأن شخصية الأسيرة هي التي تفرض طبيعة التعامل المجتمعي معها والتصرفات السيئة تجاهها³.

¹ "أبو الهوى، دلال: مصدر سابق.

² عيد، هلا: أسيرة محررة من نابلس، أمضت سنتين في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.

³ نجم، فلسطين: أسيرة محررة من نابلس، أمضت سنتين في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.

حين تمتلك الأسيرة المحررة شخصية قوية وجريئة تكون قادرة على الحصول على تعليمها وعملها الخاص، تقول المحررة "فلسطين نجم": "مديرتي في العمل تفتخر بي كثيراً، وهي على العكس تعتمد في بيئة عملي تعريفي على المحيطين بوصفي أسيرة محررة".

وعليه فإن شخصية الأسيرة تلعب دوراً هاماً في تقبل المجتمع لها وفي سهولة اندماجها فيما بعد، لأنها لم تلق بالاً لكل ما يتم تداوله عنها، بل نهضت بنفسها وحصدت النجاح حتى تغيرت وجهة نظر المجتمع حولها، واكتسبت صفة القوة، بعد أن كان ينظر إليها على أنها ضعيفة تمكنت منها أقبية التحقيق وسجون الاحتلال.

رغم ذلك، وكغيرها من الأسيرات المحررات، وجدت "فلسطين نجم" أن الناس انقسموا إلى قسمين حين نالت حريتها، تقول: "قال لي بعضهم أن ما فعلتيه غير مجد، لا أحد اهتم وأفنيته عمرك هناك، لكني لم التفت لهذا الكلام، كنت مشغولة بخلق حياة جديدة لي".

أضافت الأسيرة المحررة "فلسطين نجم" وجدت البيئة المناسبة التي احتوت تفكيرها واحتوت ما قدمته للبلاد كما تؤكد، تقول: "لم يتم تصنيفي حال خروجي من الأسر، ولم توجه أصابع الاتهام نحوي، ببساطة لأنني لم أسمح بذلك"¹.

أمضت المحررة "وئام عصيدة" في سجون الاحتلال سنتين وثمانية أشهر، ورأت كذلك حين نالت حريتها اختلافاً كبيراً في المجتمع، وتقول: "تخيلت أنني خرجت لأعيش في عالم آخر، أو أن العالم كان هكذا من قبل ولم أكن أراه على حقيقته"².

تعلمت الأسيرة المحررة "وئام عصيدة" الكثير في سجون الاحتلال وأصبحت أكثر وعياً، فقبل اعتقالها لم تكن تعرف هذه النظرة صوب الأسيرة المحررة، ولم تكن تسمع قصصاً عن غربة الأسيرة داخل المجتمع. لوقت قريب كانت "وئام عصيدة" تظن بأن الأسيرة بطلة في نظر مجتمعها فقط، ولكنها وعقب تجربتها الإعتقالية علمت حدود نظراتهم تجاه المرأة الأسيرة، تقول: "علمت بأن

¹ نجم، فلسطين: مصدر سابق.

² عصيدة، وئام: أسيرة محررة من نابلس، 27 عام، أمضت سنتين وثمانية شهور، مقابلة بتاريخ 4-2-2018.

ما يحدث من تجيل للأسيرة المحررة يحدث فقط أمام الكاميرات، تفاجأت من عدد كبير من الناس الذين غيروا تصرفاتهم تجاهي وتعاملوا معي بحذر غريب"¹.

من يكون على دراية ولو طفيفة بعلم النفس، سيرى في تصرفات الأسيرات المحررات، تشابهاً كبيراً، كل من تم إجراء مقابلة مباشرة معها كانت تشد على يدها حال الحديث عن رفض المجتمع وترفع عينيها إلى الأعلى وتغمضهما كإشارة على الهروب من الواقع وتذكر الماضي في أحيان كثيرة.

وأضافت المحررة "وئام عصيدة" بأنها اليوم لا تعطي الناس وتصرفاتهم أكبر من حجمها، تقول "تعاملتي معهم أصبح بحدود، فهمت كيف كانت تصرفاتها الطيبة مسبقاً تسيطر على شخصيتها وعلى تعبيراتها، لكنني كذلك آمنت بأن الجميع لا يستحق هذه الطيبة، واليوم بإمكانني القول أن ثقتي بنفسي أصبحت أكبر".

5.4 جهل المجتمع عقبة أساسية في اندماج الأسيرة المحررة فيه

اما الأسيرة المحررة "الاء دوابشة" فقد امضت مدة شهر ونصف في التحقيق وهي تشير إلى أنها لا تستطيع السيطرة على النظرة المجتمعية اتجاهها، لأن المجتمع، وفور اعتقال الأسيرة يبدأ بسرد القصص عنها وتناقل الشائعات. وتقول: "أن المجتمع لا يعطي فرصة للمحررة للحديث حول تجربتها الإعتقالية، فيبدأ بطرح أسئلة استنكارية لها فور حريتها مثل، هل أفادك ما فعلت؟ هل حررت الوطن؟ هل شعرت بالبطولة؟"، الأسيرة المحررة "الاء دوابشة" تشير إلى أنه لا تستطيع أي أسيرة أن تتحمل مثل هكذا معاملة ونظرة مستغربة ومليئة بالإتهامات².

الحديث المقتضب مع المحررة "دوابشة" أكد على أن التعامل مع الأسيرة المحررة لا يختلف كذلك من بقعة جغرافية إلى أخرى، على الرغم من ذلك فإنها ترى أن جهل المجتمع بخصوص قضايا الأسيرات لا يمكن لومه.

¹ عصيدة، وئام: مصدر سابق.

² دوابشة، الاء: أسيرة محررة من نابلس، أمضت شهرونصف موقوفة، مقابلة شخصية بتاريخ 4-2-2018.

ومن المعوقات الأساسية التي تواجهها الأسيرات المحررات بأن المجتمع يقع تحت تأثير بعض روايات القصص المتخيلة والإفتراسية عن الأسيرات، ويتم تناقلها بين الناس، بينما بعضها لا يمت للواقع بصلة، ويأتي ذلك في ظل اقتناص الإعلام جزءاً كبيراً منه بعيداً عما يحدث فعلياً من انتهاكات داخل السجون. ومن الحوارات المعمقة خلال المقابلات، فقد تبين بأن معظم الأسيرات يعبرن عن قلق حقيقي من الجهل الاجتماعي ويعتبرنه معيقاً مبدئياً في استعادة الأسيرة المحررة لحياتها الاجتماعية، بل وأنه يمثل عقبة كأداء في طريق استثمار الخبرات التي تتراكم مع الأسيرة بعد تجربتها الإعتقالية، مما يعد تقويتنا للفرصة في بناء جيل نسوي قادر على مواجهة التحديات الإحتلالية والمساهمة في التغلب عليها. المحررة "الاء دوابشة" بحديثها تتفق مع عدد من الأسيرات على أن الإصلاح يبدأ من الإعلام، بحيث يتم تقنين المعلومات الخاصة التي يتم تداولها عن الأسرى، وبعد خضوعها لعملية تمحيص وتدقيق قبل تداولها ووضعها بين أيدي الجمهور، مضافاً إلى ذلك حاجة المجتمع إلى مراعاة الصورة الكاملة لظروف اعتقال الأسيرة وما تتعرض له بشكل تفصيلي¹.

6.4 واقع الفتيات القاصرات في السجون:

يزداد القلق المجتمعي على الأسيرة المحررة حين يكون عمرها صغيراً، لذلك لا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للأسيرات القاصرات، فالقبول المجتمعي في قصصهن ليس هو المشكلة، وإنما مدى إدراك حساسيتهن وصغر سنهن الذي سيؤثر على أي تصرف يتم اتخاذه بحقهن والأمثلة على ذلك كثيرة.

خصصت الباحثة في عينة الدراسة التي تم اختيارها عشوائياً ثلاثة لقاءات للحديث عن وجهة نظر أسيرات قاصرات ما بعد الحرية حول آراء المجتمع من حولهن وطبيعة الأسئلة التي تم توجيهها لهن.

¹ دوابشة، الاء: مصدر سابق.

الأسيرة الطفلة "ملاك الغليظ" أمضت في سجون الاحتلال مدة ثمانية شهور، وقد أكدت بأن حريتها كشفت عن أسئلة ونظرة غريبة للمجتمع فنقول: "تم سؤالي أسئلة مؤلمة مثل، هل ستعيدون الكرة؟ هل يضرئونكن؟ هل يعذبونكن؟ هل يطعمونكن؟ لماذا فعلت ذلك؟"¹.

اما المحررة "استبرق نور" التي أمضت في سجون الاحتلال عشرين شهراً، كغيرها من الأسيرات سمعت أسئلة مثل كيف تعاملوا معك؟ هل ضربوك؟، ورغم كل ما رآته في سجون الاحتلال إلا أنها تعلمت الكثير، تعلمت كيف تحب بلادها وكيف تساند الأسيرات الأخريات في حالة الفقد وغيرها، وتعلمت أيضاً أن تبقى قوية، وأصبحت علاقتها مع من حولها أفضل، فقد كانت قبل الاعتقال أكثر انعزلاً عما هي عليه الآن.²

أسئلة كهذه تؤثر بطريقة أو بأخرى على أي أسيرة محررة، فكيف إذا كانت قاصراً، في الوقت الذي أكدت الإحصائيات أن معظم الأسيرات القاصرات تم اعتقالهن بطريقة مخالفة لمواثيق حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، كما أن الأسيرة القاصر تمر بما تمر به الأسيرة البالغة أيضاً، ويتم عرضها على مراكز تحقيق بمعزل عن العائلة وبمعزل عن محاميها.

ان تسليط الضوء المجتمعي صوب قصة أسيرة ما، بمعزل عن قصص أسيرات أخريات يسبب للبقية منهن ألماً نفسياً، بشكل خاص للقاصرات اللواتي لا يفهمن لماذا تبرز قصة أسيرة ما أكثر من قصة أخرى، ولماذا تعامل بعضهن معاملة الأبطال، في حين يتم التعامل مع الأخريات بطريقة دونية.

بدا واضحاً حين الحديث مع الأسيرة المحررة "ملاك الغليظ" بأنها صاحبة شخصية قوية وقيادية وشجاعة، وهي تفوق سنها الصغيرة، ولديها قدرات ذهنية وعقلية متقدمة ونشأت في وسط بيئة عائلية داعمة، كانت ملاك تتوقع أن يكون حجم الالتفاف حول قضيتها أكبر من ذلك، لأجل

¹ الغليظ، ملاك: أسيرة محررة من رام الله، 16 عام، أمضت تسع أشهر في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.

² نور، استبرق: أسيرة محررة من نابلس، 15 عام، أمضت عشرين شهراً في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.

أهلها، وكانت تتوقع أن يتم زيارتها والتضامن من كل الفصائل يوم الإفراج عنها، ولكنها تفاجأت بأن من حضر هم أقاربها فقط¹.

ولعله من البديهي القول بأن طريقة تفكير الأسيرة القاصرة يختلف عن منهجية تفكير الأسيرة البالغة، لكن ذلك لم يغير من حقيقة أنها تدرك تماماً أن ما يحدث معها يتسم بطابع سلبي، بحيث تتفق مع الأسيرة البالغة بأن هناك أصابع اتهام مخفية توجه نحوها، ولا يمكن لوم المجتمع على ذلك لأنه لا يمتلك الوعي الكافي الذي تلقتة الأسيرة والمتعلق بمستوى التوعية اللازمة لظروف الإعتقال وما يحدث داخل السجون.

تدرك الأسيرات المحررات من السجون مدى حساسية النظرة المجتمعية تجاه الأسيرة المحررة، ومدى ضرورة توعية الأسيرة حتى أثناء اعتقالها، وبخاصة الأسيرات القاصرات، لأجل ذلك يتم عقد حلقات تنمية مجتمعية على يد أسيرات بخبرة عملية واسعة تتضمن شرح بعض الأمور التي تخفى عليهن من تلك التي تتعلق بالتحديات التقليدية التي يفرضها المجتمع الذي يعيش فيه. هذا ما تؤكدته الطفلة المحررة "أمل قبها" التي أمضت في سجون الاحتلال مدة سنة ونصف، نالت حريتها قبل فترة قصيرة، ذكرت في مقابلتها بأنه يتم عقد حلقات تنمية مجتمعية خاصة للتوعية المجتمعية لهن².

واتفقت الأسيرة المحررة الطفلة "استبرق نور" مع الأسيرتين المحررتين القاصرتين "أمل كبها" و"ملاك الغليظ" على أنهن أصبحن الآن أكبر من أعمارهن وأكثر وعياً بما يجري حولهن، وقد أكدن على أن شخصياتهن عقب خوض التجربة الاعتقالية أصبحت أكثر قوة من قبل. وأن بعض الأسيرات القاصرات يصبحن أكثر قدرة على الدفاع عن أنفسهن بعد الاعتقال³.

7.4 أسباب تجنب المجتمع للأسيرة المحررة

خلصت الباحثة بعد إجرائها للمقابلات المباشرة مع عينة الدراسة إلى أن الأسيرة المحررة تدرك أسباب تجنب المجتمع لها. وتعلم الدوافع وراء ذلك، لكنها لا تعرف المنهجية التي تمكنها من

¹ الغليظ، ملاك: مصدر سابق.

² قبها، أمل: أسيرة محررة من جنين، 17 عام، أمضت عام ونصف في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.

³ الغليظ، ملاك. واستبرق، نور: مصادر سابقة.

التغلب على ذلك مما يتسبب في تواجد فجوة كبيرة بينها وبين المجتمع المحيط، لذلك يجلد الباحث دواعي حذر المجتمع من الأسيرة المحررة عبر اختيارها لجزئيات من المقابلات الحية التي أجرتها مع المحررات.

يصنف المجتمع الفلسطيني الأسيرة على أنها إنسانة قد قامت بعمل غير محسوب، فيه من التهور ما عرّضها الى التهلكة نتيجة قيامها بتنفيذ عملية أدت الى اعتقالها على حاجز عسكري أو من داخل البيت. وهنا تجدر الإشارة الى أن الأسيرات يؤكدن على أن وجهة نظر المجتمع للأسيرة التي تعتقل من أمام حاجز عسكري، تختلف عن تلك التي تعتقل من بيتها.

وبعد نقاش وتحليل معمق للمقابلات، فانه يمكن للباحثة أن تلخص أسباب التغير والحذر المجتمعي من الأسيرة إلى ثلاث نقاط:

أولاً: الخوف من أن يثير التعامل معها مشكلة مع الاحتلال

ثانياً: الخوف من التعرض للمشاكل التي وقعت فيها الأسيرة

ثالثاً: الخوف من أن كرامتها أو عرضها قد تم المساس به داخل السجون

8.4 الخوف من الإحتلال ودوره في تجنب المجتمع للأسيرة المحررة

ان الخوف او القلق عبارة عن شعور داخلي في الجميع، غير أن الخوف المجتمعي يعني تجنب شخصية بحد ذاتها لأسباب قد تكون صحيحة من وجهة نظره التقليدية، او تلك المبنية على تقاليد اجتماعية راسخة يصعب تغييرها. وبناء على هذه النظرة، وعلى الرغم من ان الأسيرة قد تجاوزت الخوف من الاحتلال وسجونه الا انها وجدت نفسها عاجزة أمام المجتمع وتقاليد الممتدة.

وجدت الباحثة ان معظم فئات المجتمع تتخوف من الحديث مع الأسيرة المحررة لأسباب مختلفة، يمكن توضيح بعضها والكشف عنها من خلال ممارساتهم وطرق تعاملهم، فبعض أفراد المجتمع يخافون بأن تجرهم الأسيرة المحررة إلى نفس المربع الذي كانت فيه والذي تسبب

باعتقالها. تقول المحررة "فاطمة دوايشة": "الخوف والجهل هما الدافعان الرئيسان لهذه النظرة السلبية عن الأسيرة المحررة"¹.

وأحياناً تصل الأمور بالأسيرة المحررة إلى مرحلة تجد نفسها فيها مضطرة لتجاهل الحديث أمام الآخرين حول أنها تنتمي لمجتمع الأسيرات المحررات وحول ما تعرضت له داخل سجون الاحتلال وما شهدت عليه داخل مراكز وأقبية التحقيق والزنازين.

وقد تلجأ الأسيرة المحررة أحياناً إلى إخفاء موضوع تجربتها الإعتقالية، وتتعامل مع الموضوع وكأنه حديث لا يجب الخوض فيه بتاتاً، خاصةً أمام فئة المجتمع التي لا تعلم حقيقة ما يجري داخل سجون الاحتلال الصهيوني من انتهاكات واعتداءات وما إلى ذلك.

تتفق عينة الدراسة بأن المجتمع المحلي بحاجة إلى رفع وعيه فيما يخص التجربة الإعتقالية للنساء الفلسطينيات، ويجب أن يدرس التجربة الإعتقالية بكل جوانبها ويعلم ما هي القوانين التي تحمي الأسيرة من أن تمس كرامتها، وأن يخاطب الأسيرة بلسان صريح حول شكوكه، حتى يتسنى للأسيرة الدفاع عن نفسها. الحوار المجتمعي المفتوح مع الأسيرات المحررات يوفر منصة تفاعلية مبنية على الوعي وبعيدة عن الجهل والإشاعات، ولكن عدم توفر هذه المنصة حال دون قيام الأسيرات المحررات بعرض تجاربهن من وجهة نظرهن، مما أدى إلى تعمق حالة الشك وتراكم الجهل فيما يخص هذه التجارب.

ان الأسيرة المحررة قد أصبحت تتجنب الحديث حول تجربتها الإعتقالية؛ خوفاً من انطباعات الناس وبحثاً عن راحتها النفسية، ومخافة أن تضطرب علاقتها بالمجتمع، ولكنها تعلم بطبيعة الحال أن هناك فئات قليلة تستطيع أن تتحدث معهم حول تجربتها الإعتقالية بطلاقة وهذه الفئة هي الأسيرات المحررات اللواتي خضن نفس التجربة.

¹ دوايشة، فاطمة: مصدر سابق.

يوضح الحديث مع المحررة "فاطمة دوابشة" أن الناس لا تحتفي بالأسيرة المحررة، فتقول: "لكن إن تعمقنا فإن تعاملهم معها شبه معدوم، فأحياناً كثيرة سمعت كلمات أصابتنني بالقهر كجملتي، أنت تشعرينا بالخوف أو لا تسيري مع فاطمة دوابشة".¹

تعلمت الأسيرة المحررة " دوابشة" ألا تخشى الحديث حول تجربتها الإعتقالية، وترى بأنه الخيار الصحيح، لأنها ترغب بأن يعلم الناس ما هو معنى مصطلح الأسر، وهي تؤمن بأن ما يخافون منه هو ظنهم أنهم حين يتعاملون معها أو ينشؤون علاقات طيبة معها سيصبحون في دائرة الإستهداف.

9.4 التقاليد الاجتماعية ودورها في تجنب المجتمع للأسيرة المحررة

إن النقطة التي يجب فهمها جيداً هنا، هي التأثير المفصلي لطريقة الاعتقال على النظرة المجتمعية، حيث تؤثر طريقة اعتقال الأسيرة على النظرة المجتمعية لها بعد الافراج، ويعود التخوف من الأسيرة برأي عدد من الأسيرات المحررات، وحسب تأكيد المحررة "منى قعدان" أن المجتمع يتخذ احتياطاته نحو الأسيرة المحررة، ويتعامل معها بطريقة سطحية لا تؤذيه.²

وقد أمضت الأسيرة المحررة "منى قعدان" مدة 41 شهراً في الأسر وهي تعلم بل وتؤمن كغيرها من الأسيرات المحررات أن المجتمع يعتبرهن أذى يجب اجتنابه ويجب عدم التعامل معه إلا وقت الضرورة.³

هذا التخوف والاحتياط ينبع من أن الأسيرة المحررة تغيب فترة طويلة عن أعين الناس، وقضت فترة أحدثت فجوة كان سببها الغموض الطبيعي الذي يحيط بالفترة الإعتقالية خلف القضبان، دون أن يعلم أحد كيف امضتها وما تعرضت له بالتفصيل. المجتمع لا يتخوف من المحررة فقط لأنها اعتقلت لدى الاحتلال، بل لأنه لا يعلم ما حدث معها داخل السجن.

¹ دوابشة، فاطمة: مصدر سابق.

² قعدان، منى: أسيرة محررة من جنين، 17 عام، أمضت 41 شهر في الاعتقال، زوجة الاسير ابراهيم اغبارية المحكوم 3 مؤبدات و 16 سنة، مقابلة بتاريخ 2-2018.

³ قعدان، منى: مصدر سابق.

وبالعودة الى تاريخ طويل ومتراكم من العادات الاجتماعية التي تعتبر ان الرجل هو القادر على مقارعة الاحتلال، وان الصورة التقليدية للمعتقل والاسير تتمثل في الرجل المناضل، وهذا بحد ذاته اخرج المرأة الفلسطينية من الصورة المثالية التي يرسمها للرجل. وبطبيعة الحال، يعود ذلك الى ان المرأة ودورها ينحصر غالبا في البيت سواء كانت اما او اختا او زوجة، وخروجها عن هذه التقاليد ربما انه يضع علامات استفهام كبيرة حول سلوك المرأة وطريقتها في التفكير، وخصوصا ان المجتمع ينظر لها ويرحب بها كزوجة اسير، ولكن لا ينظر بنفس القدر الى الرجل كزوج لاسيرة. وهنا فمن المتخيل ان تدفع البيئة المحيطة بالأسيرة المحررة إلى الاعتقاد بأن الإحتلال ربما يكون قد لمسها أو اعتدى عليها، وبذلك فإن سمعتها ستكون قد تدمرت وأصبح الناس مجبرين على التعامل بطريقة مختلفة معها، حتى أولئك الذين كانوا يمجّدونها أمام الإعلام، ولهذه الأسباب لا يقترب المجتمع بمعظم أفرادها من الأسيرة المحررة، ولا يعطيها الحق في اتخاذ القرار، ولا يشركها في الحياة الاجتماعية كغيرها، ويصبح هذا أكثر خطورةً، حين تكون الأسيرة صاحبة شخصية ضعيفة.

طريقة الحوار مع المحررة "دلال أبو الهوى" أكدت بأن الجهل المجتمعي يقود الأفراد إلى تصنيف الأسيرة المحررة في دائرة معينة، فنقول: "إن ثقافة المجتمع الفلسطيني تتعامل، وإن لم تعترف بذلك، مع الأسيرة المحررة وكأنها عيب لا يجب الإقتراب منه، لأنه ربما تم الإعتداء عليها" والمساس بشرفها¹.

10.4 وعي الأسيرات المحررات ودوره في الحد من الآثار السلبية لتجنب المجتمع لهن

اما التجربة الإعتقالية التي مرت بها الأسيرة المحررة "هلا عيد" إلى جانب عدد من الأسيرات المحررات، فأعطتها القدرة على معرفة أن للإحتلال آلاف الإستراتيجيات لتحقيق مطامعه على أرض فلسطين، وبعد وهلة من حريتها آمنت بأن كلام الناس لا ينتهي فكل من يأتون لرؤيتها أو يلتقون بها يسألونها فقط " كيف حصل الأمر معك ولماذا" يتهمونها وينصرفون.

¹ أبو الهوى، دلال: أسيرة محررة من القدس، أمضت 12 شهر في الاعتقال، شقيقة الاسير أيمن حميدة وام اسير، مبعدة، مقابلة بتاريخ 2-2018.

والمحررة "عيد" لم تتل حصتها من التعليم، فهي لم تعط يوماً فرصة مناسبة، ولأنها مطلقة
فرصة الزواج بعيدة، كما أن مصطلح أسيرة محررة يمنعها من الاندماج في المجتمع وهي النقطة
التي أكدت عليها جميع الأسيرات¹.

الأسيرة "هلا عيد" مرت بتجربة الطلاق فقط لأنها أسيرة محررة، لذلك لن يكون غريباً
معرفة أن فكرتها عن الزواج اختلفت كلياً، فهي ترفضها قطعاً وإن حصلت، تقول "رغم كل هذا
فإن أهلي يصرون على تزويجي، وسيجبروني على الزواج في حال تقدم أحدهم لخطبتي، أي
أحد".²

إن الأسر يمنح المحررة القدرة على التفكير بشكل مختلف، من كل النواحي، فبعد الأسر
تختلف أفكار الأسيرة واعتقاداتها، من ناحية اجتماعية ودينية وسياسية، ولكن هذا لا يعطي الأسيرة
القدرة على أن تغير المجتمع في يوم وليلة، يؤثر الأسر كما وجدت "مريم عرفات" على طبيعة
التعامل مع الأسيرة المحررة، فتقول: "البعض ينظرون لها كفتاة مجاهدة ومناضلة ميدانية إلا أنها
متسرعة ومتهورة وأنا وجدت بأن أسئلتهم تقتصر على هل حررت فلسطين بفعلتك، بأسلوب
تهكمي".

أما أسيرات التنظيمات كما تتحدث "هلا عيد" يجدن من يدعمهن معنوياً واجتماعياً أما هن
فلا، وهذه من الأمور التي تؤثر على فرصتها الاندماج في المجتمع.³

وترى "وئام عسيمة" بأن ذلك يعود لتخلف المجتمع الفكري وقلة وعيه، فأكبر مثال أكد لها
ذلك هو أن أقدم صديقاتها وأفضلهن أصبحن يخفن منها ويتحدثن بالخفية عنها وكأنهن يفعلن أمراً
كبيراً إن فتحن مجالاً معها للحديث، رغم ذلك فالأسيرة المحررة "وئام عسيمة" تتحدث عن تجربتها
الاعتقالية بكل فخر ولا تخاف لومة لائم، ولا تخشى أن يكون ذلك سبباً في قطع الناس لعلاقاتهم

¹ عيد، هلا: مصدر سابق.

² عيد، هلا: مصدر سابق.

³ عيد، هلا: مصدر سابق.

معها، وتؤكد في ذات الوقت بأنها لم تفعل أمراً يغضب الله أو شيئاً يدعو للخجل لتخشى الحديث عنه، لكنها تدرك تماماً نظرة المجتمع للأسيرة المحررة¹.

إن البيئة المحيطة بالأسيرة المحررة هي التي تفرض عليها في أحيان كثيرة التعرض لتصرفات مجتمعية مجحفة حين تنال حريتها، مع عامل مهم قد يؤثر على ذلك بطريقة أو بأخرى إلا وهو شخصية الأسيرة وثقتها بنفسها.

أما المحررة "هيفاء أبو صبيح" التي امضت مدة 15 شهراً داخل سجون الاحتلال وهي ترى بأن التغيير في التصرفات المجتمعية مع الأسيرة المحررة قبل الاعتقال وبعده وحتى في أثنائه يعود إلى البيئة المحيطة بالأسيرة، وشخصيتها، تقول: "بعض الأسيرات يتأثرن سلباً من بعض الكلام المحبط الذي يتم توجيهه إليهن عقب الحرية، وتستسلمن لذلك وينهرن، وبعض المجتمعات ما زالت تنتظر بعين العار وعدم الرضى والاشمئزاز والخوف من مفهوم أسيرة، فهم يخافون على أنفسهم وعلى مصالحهم"².

وفي ذات الوقت، ترى المحررة "هيفاء أبو صبيح" بأنه وحين تكون شخصية الأسيرة المحررة قوية فستنعم بقوة أكبر، وخاصة إذا وجدت محيطاً وعائلة يدعمانها، ولم تستسلم للإحباط مهما سمعت ومهما حصل، تقول: "من كانت تؤمن بقضيتها وعدالتها ووطنيتها بالتأكيد ستعتبر أسرها أولاً لوجه الله ومن ثم للوطن، والنظرة المجتمعية تعتمد على الوعي والثقافة الوطنية، وخاصةً ما يتعلق بالموقف من اعتقال النساء وتقبل دخولهن إلى مسرح الصراع من باب التجربة الاعتقالية"³.

أصبح من المهم جداً توعية الفتيات أولاً قبل الأهل والمجتمع بأمور الاعتقال ومفاهيمه، وبخاصة التوعية أثناء الاعتقال والأمور الواجب معرفتها، فالكثير من الفتيات تم اعتقالهن وهن يجهلن ماذا يعني السجن أو قوانينه وحياته، والوعي بالنسبة للأسيرة المحررة "أبو صبيح" يندرج

¹ عسيبة، وثام: مصدر سابق.

² أبو صبيح، هيفاء: أسيرة محررة من الخليل، 23 عام، أمضت 15 شهر في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.

³ أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق.

تحت أكثر من نوع وعلى أكثر من جهة، فهناك وعي مجتمعي بيئي، وبخاصة للفتيات والأهل، ووعي أيضاً أثناء الاعتقال وبعده.

تقول "أبو صبيح": "إن الكثير من القصص تختفي مع الأسيرات المحررات لخلهن بالحديث عما جرى معهن في الأسر أو لخوفهن من المجتمع، وهناك فجوة في وعي الأسيرات المحررات بخصوص دورهن المهم جداً في إيصال الرسالة للجميع، وله دور في نشر معاناة الأسيرات وتوثيق الأسر، والسبب في كل هذا هو أن مجتمعنا قد وضع مفاهيم مسبقة لما يحدث مع الأسيرة المحررة داخل السجون من اعتداءات وما إلى ذلك، وتخليها على الطريقة التي تحلو له".

واكدّ عدد من الأسيرات المحررات إلى جانب الأسيرة المحررة الطفلة "ملاك الغليظ" على أن النظرة المجتمعية التي تعاني منها الأسيرات لها سبب ثالث وهو الضجة الإعلامية، فالحديث مع الأسيرة "الاء دوابشة" أوضح بأن للإعلام دور بارز في التوعية المجتمعية ونوع المعلومات التي تنشر بخصوص أي أسيرة، أيّاً كانت ولأي فصيل تنتمي، ولأي منطقة، ومهما كانت مدة اعتقالها¹.

المحررة "الاء دوابشة" التي أمضت في سجون الاحتلال 49 يوماً وهي من أقدم الأسيرات اللواتي تم إجراء مقابلة معهن، تقول: "في سنوات اعتقاله كان الإعلام ضعيفاً جداً في نشر قصص عن تجارب الأسيرات السابقات، حتى أنه لم يكن من المعروف أن هناك أسيرات في سجون الاحتلال".

واستمر الجهل فعلياً بقضية الأسيرات داخل سجون الاحتلال استمر حتى العام 2010، فخلال تلك السنوات كان من المعروف أنه يتم اعتقال فتاة ما من منطقة ما، لكن لا يتم الكشف عن التفاصيل حولها لاحقاً.

وتستطرد المحررة "دوابشة" قائلة: "في تلك السنوات لم نكن نعلم اسم الأسيرة إلا إذا تم تعليق صورتها على بوستر مثلاً، وحين دخلت المعتقل ورأيت عدد الأسيرات تفاجأت بالرقم، أتذكر

¹ دوابشة، فاطمة والغليظ، ملاك: مصادر سابقة.

بأنه وفي معتقل الرملة حيث كنت أتردد، كان هناك قسمان للأسيرات وفي كل قسم كان يتواجد 37 أسيرة، كان ذلك في العام 2009".

النظرة المجتمعية والإهتمام بالأسيرة، كما ترى المحررة "دوابشة" اختلفت الآن بسبب تقدم الإعلام، فالآن يستطيع أي مواطن عادي تقريباً أن يذكر عدداً من أسماء الأسيرات ومدة حكمهن وقصصهن الإعتقالية¹.

11.4 طبيعة وظروف الإعتقال وأثره على تباين النظرة المجتمعية

تعرضت النساء الفلسطينيات للاعتقال على امتداد الجغرافيا الفلسطينية، منهن من تم اعتقالها من بيتهن، وأخريات تم اعتقالهن عند نقاط التفتيش المنتشرة في البلاد، وأخريات تم اعتقالهن أثناء المشاركة في مسيرات أو تظاهرات سلمية، ومنهن أيضاً، وخاصة القاصرات، تم اعتقالهن لمجرد الاشتباه بهن أثناء عودتهن من المدرسة.

لقد اتضح للباحثة بأن المكان الذي يتم اعتقال الأسيرة منه يؤثر إلى حد غير متوقع على النظرة المجتمعية لها ما بعد التحرر، وقد يكون في ذلك أحياناً إجابة كافية على بعض الأسئلة، وفهم مشكلة الدراسة بطريقة أكثر قرباً من الواقع، مع ما فيها من انعكاس عملي لنظرة المجتمع للأسيرات المحررات.

وقد لاحظت الباحثة بأن طبيعة الأسئلة التي يوجهها المجتمع للأسيرة المحررة التي تم اعتقالها من بيتهن، أقل في حدتها عن الأسئلة التي يتم توجيهها للأسيرة المحررة التي تم اعتقالها على نقطة تفتيش، بعد إتهامها بتنفيذ عملية. وتعتبر الأسئلة التي يثيرها المجتمع عن ظروف الاعتقال بحد ذاتها عقبة من العقبات التي تقف عائداً أمام عودة الأسيرة المحررة إلى سابق عهدها في الفترة ما قبل الاعتقال. وربما أنه من المنصف الإشارة إلى أن بعض الأسيرات المحررات يشعرون بصعوبات كبيرة للاندماج في المجتمع لطبيعة النظرة المجتمعية التي تتولد عن مكان الاعتقال نفسه.

¹ دوابشة، الا: مصدر سابق.

ولعله من غير المفاجئ القول أن النظرة المجتمعية تختلف للأسيرة التي يتم اعتقالها وتترك خلفها أطفالاً ولتلك الأسيرة غير المرتبطة، كما تختلف للأسيرة القاصرة، كما أوردت الباحثة سابقاً، قول المحررة "فاطمة دوايشة": "من يتم اعتقالها من الأسيرات من داخل منزلها تلقى تعاطفاً أكبر ممن يتم اعتقالها من خارج منزلها، ولكل مكان وطريقة اعتقال درجة تعاطف مختلفة".¹

وتضيف المحررة "دوايشة": "مثلاً، الأسيرة التي يتم اعتقالها على حاجز عسكري احتلالي خلال تنفيذها عملية أو غير ذلك، لا تلقى تعاطفاً مثل باقي الأسيرات اللواتي اعتقلن من منازلهن، وهذه قاعدة يمكن تعميمها".²

¹ دوايشة، فاطمة: مصدر سابق.

² دوايشة، فاطمة: مصدر سابق.

الفصل الخامس

الموروث الإجتماعي وأثره على دمج الأسيرة المحررة

1.5 مكان الاعتقال وأثره على نظرة المجتمع وقدرة المحررة على الاندماج:

يجد المطلع على شؤون الأسيرات وأحاديث المجتمع، بأن مكان الاعتقال وجغرافية الاعتقال تؤثران فعلاً على طبيعة التعامل المجتمعي مع الأسيرة المحررة فيما بعد. ويتباين في ذلك موقف المجتمع بين متفهم أو منتقد، وربما متشكك أو مثير للشكوك حول الأسيرة نفسها وتحميلها المسؤولية عن موضوع الاعتقال برمته.

إن قلة وعي المجتمع بظروف الأسيرة المحررة له دور أساسي في بناء التصور الخاص عن تجربة الأسيرة المحررة أثناء الاعتقال وبعده في أذهان من خضن تجربة السجون، فأول ما يتم تناقله من أحاديث بين الناس، ما الذي دعاها لفعل ذلك؟ ما الذي أخرجها من منزلها؟، لكن تلك التي يتم إعتقالها من منزلها ومن بين ذويها ينظر لها كأنها ضحية إحتلال، وأن ما حدث معها كارثة عظيمة.

ولمزيد من التوضيح، تطرح المحررة "دوابشة" نفسها كمثال، حيث وإنها اعتقلت من داخل منزلها، موضحة، بأنه لو تم إعتقالها هي عن حاجز عسكري، لكانت نظرة أهلها وأهل قريتها مختلفة بناء على النظرة المسبقة التي تعلمها عن المجتمع حيال قضية إعتقال النساء. تقول "كانوا سيتهمونني بالجنون ويقولون جنت على نفسها، كان أهالي صديقاتها سيخبرونهن بأن لا يتكلمن معها ويقطعن أي علاقة تصلهن بها تماماً، وحين أجلس مع أحدهم سوف يرى بأنني أحاول غسل دماغه¹.

لا يمكن لشخصية الأسيرة الفلسطينية أن تصاب بالإحباط إلى درجة أن تؤمن بأن مجتمعها يرى لديها القدرة على غسل دماغ صغاره إلا أن تكون الأسيرة المحررة تعرضت فعلاً لمواقف أكدت لها ذلك.

وتنتهي تساؤلات وإجابات الأسيرة المحررة "فاطمة دوابشة" إلى أن المشكلة الأساسية في التعامل مع الأسيرة المحررة هي عقلية الناس، ومدى فهمهم لقضيتهم، تقول "هم يقدسون المحررة

¹ دوابشة، فاطمة: مصدر سابق.

ظاهرياً ويتعاملون معها بحذر داخلياً، باختصار لأنهم شعب فيه هاجس من الخوف". هذا النوع من النفاق الذي تشعر به الأسيرات المحررات لدى التعامل معهن من قبل المجتمع يقف أيضاً في قلب الصعوبات والتعقيدات التي تصنع حاجزاً نفسياً لدى الأسيرة عند محاولتها العودة إلى صفوف المجتمع والتفاعل مع مكوناته¹.

تتفق الأسيرات المحررات على أن الفئة التي تعاملهن بهذه الطريقة هي فئة لا تؤمن بقضيتها حد الاعتقاد بدفع الأثمان، والفئة الوحيدة التي تبجل الأسيرة هي التي تؤمن بعقيدة الإيمان قولاً وفعلاً، وفي الغالب تكون هي الفئة التي ذاقَت مرارة الأسر وعلمت أن كل من دخل سجون الاحتلال هو ضحية له، بغض النظر عما فعل.. وكيف فعل.. ولماذا فعل؟؟.

من يلمس الهوة بين عالمي الأسر والحرية يدرك بأن الأمر أشبه بشقتين كما وصفت المحررة "دوايشة"، تقول: "أضحي مجتمعنا أشبه بشقتين متجاورتين إحدى من فيها يتعذب وفي الشقة الأخرى آخر يتهلل"².

أما حياة السجون تنعكس على حياة الأسيرة المحررة بطريقتين لا ثالث لهما، حسب رؤية عدد كبير من الأسيرات المحررات، ومنهن الأسيرة المحررة "منى قعدان"، فهي ترى بأن الأسر له تأثير كبير على حياة الأسيرة بعد الاعتقال ويتخذ أشكالاً ونظرات مختلفة جداً، كما ويجب التأكيد على أن المعضلة التي تواجه الأسيرة المحررة عقب نيلها حريتها لا تتلخص في واقع أنها ستتخلص من ذكرياتها السيئة داخل سجون الاحتلال، بل ستصدم بأمور أكثر مشقةً، وهي المجتمع ككل، بحيث أنه سيحاربها وسيلومها على إقدامها على تنفيذ عمل وطني ما³.

وفي الشق الآخر، فإن المجتمع كما يتبين من الحديث مع الأسيرات المحررات يواجه أصابع اللوم بشدة صوب الأسيرة التي يتم اعتقالها من على حاجز عسكري، أكثر من الأسيرات اللواتي يتم اعتقالهن من داخل منازلهن، لذلك ترى المحررة "قعدان"، بأن الحياة الاعتقالية تحتم

¹ دوايشة، فاطمة: مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

³ قعدان، منى: مصدر سابق

على الآخرين أن ينظروا للأسيرة المحررة بنظرات مختلفة، وكأن ذلك فرض يجب أن تمر به كل الأسيرات المحررات¹.

ويرى بعض أفراد المجتمع أن الأسيرة المحررة إنسانة متميزة ونعمة كبيرة لأفراد مجتمعتها، يقدها وينظر إليها نظرة فخر. ومن خلال النقاش مع عينة الدراسة، فإن الأسيرات المحررات يجهلن إن كان ذلك مجرد أمر ظاهري ويحدث فقط أمام عدسة الكاميرات، كما أن من أفراد المجتمع يرى في الأسيرة رمزاً من رموز الوطن ويتعامل معها كجزء عظيم في هذا المجتمع.

وتتفق الأسيرة المحررة "وئام عصيدة" مع عدد آخر من الأسيرات المحررات، بأن المكان الذي تم إعتقال الأسيرة منه يؤثر على النظرة المجتمعية لها، فالمجتمع يعتبر الأسيرة التي تعتقل عن حاجز عسكري تمثل وجهاً لمشاكل اجتماعية، وتتعارف عليها الأسيرات هكذا داخل المجتمع².

كذلك فإن المجتمع يعتبر الأسيرة التي يتم اعتقالها من البيت قضية وطنية، فهي تتذكر ولكونها أسيرة اعتقلت عن حاجز عسكري، أنها حين وصلت السجن سألتها الأسيرات رغم الحالة النفسية التي كانت فيها هل جئت هنا بسبب مشكلة مع ذويك.

سابقاً لم تكن الأسيرة المحررة "وئام عصيدة" تعلم هذه الأمور، وتعلم أن هناك أسيرات في سجون الاحتلال يتم اعتقالهن بسبب مشاكل اجتماعية، وهي تفاجأت من حديث الأسيرات، وقالت لهن ولم سأتي بفعل مشكلة اجتماعية، فقلن لأن جميعهن هكذا³.

أشهر طويلة مرت حين نالت الأسيرة المحررة "وئام عصيدة" حريتها من سجون الاحتلال، وهي لا تتكلم مع أحد من هول الصدمة المجتمعية التي تعرضت لها، الأسيرات حين يخرجن من سجون الاحتلال، ولهول ما يتعرضن له من صدمات مجتمعية بحاجة لتأهيل، رغم أنهم يؤكدون أن المشكلة ليست متعلقة بهن⁴.

¹ قعدان، منى: مصدر سابق.

² عصيدة، وئام: مصدر سابق.

³ عصيدة، وئام: مصدر سابق.

⁴ المصدر نفسه.

2.5 طبيعة الأزمة الاجتماعية للأسيرة المحررة وأثرها في تحديد نظرة المجتمع

لا يمكن عزل المشاكل الاجتماعية التي عاشتها الأسيرة عقب نيلها حريتها عن قضية البحث التي تمت من أجلها هذه الدراسة، وهي النظرة المجتمعية للأسيرة، وكيفية دمجها مجدداً في مجتمعها المحلي، فالإعتقال ليس وحده من يترك أثراً في نفس الأسيرة، بل إن المجتمع يسهم بذلك أيضاً بشكل كبير، وذلك لنظرة السلبية التي تعقد مسألة الإدماج وتضع العقبات أمام الأسيرة المحررة في سعيها نحو الإنصهار من جديد في التركيبة الاجتماعية والبيئة المحيطة.

حين نالت "فاطمة دوابشة" حريتها أصيبت باكتئاب حاد من نظرة المجتمع للمحررة ومن طبيعة الواقع داخل وخارج السجون، تقول: "خرجت من السجن جسداً ولا زالت روحي تطوف هناك، لأنني أرى بأني مسؤولة عن كل الأسيرات في السجن، وأعتبر كل من يدخل الأسر شخصاً قريباً من تجربتي، وأنا أعيش تفاصيل الإعتقال مع كل خبر يختص بالسجون"¹.

تستنتج الباحثة على أن الأسيرة المحررة، وفي غضون الإفراج عنها، تخرج لتمارس حياتها خارج الأسر، لكنها داخلياً تمتلك شيئاً يخبرها بأنها كانت هناك يوماً ما، فإحدى الأسيرات المحررات لا يزال قميص السجن معلقاً في خزانها، هي لا تزال تتذكر تاريخ الإعتقال والإفراج وأموراً أبعد من ذلك، وتشير "دوابشة" إلى أن تعامل المجتمع الغير منصف مع الأسيرة المحررة يحقق أهداف الإحتلال، ويعطيهم الفرصة للعب على هذا الوتر مع الأسيرة أثناء إعتقالها.

لا تعمم "فاطمة دوابشة" هذا الأمر، ولكنها تؤكد على أن علاقتها بأهلها تحسنت بعد الإعتقال وكانت فخراً لهم، على خلاف عدد من الأسيرات اللواتي كن يعانين من مشاكل اجتماعية ربما كانت من آثار الإعتقال².

الأسيرة المحررة هي من تفرض نفسها وتعرض قضيتها على مجتمعها، فالأسيرات المحررات يواجهن الكثير من الأمور في قضاياهن المجتمعية، ومن كافة المؤسسات المعنية بشؤون الأسرى، وتبقى الأسيرة على أمل واحد، وهو أنه وبعد نيلها الحرية سيكون مستقبلها باهراً

¹ دوابشة، فاطمة: مصدر سابق.

² دوابشة، فاطمة: مصدر سابق.

وحياتها مضمونة، لكن معظم الأسيرات المحررات يعانين إما من الأهل أو من المجتمع بأسره، ويصبح الأمر خطيراً حين تعاني الأسيرة رفضاً من الجهتين.

3.5 ذكورية المجتمع وأثره على إدماج الأسيرة المحررة

تُعَدُّ ثقافة المجتمع والمفاهيم السائدة فيه أحد أهم أسباب العنف ضدّ المرأة، حيث تُعاني الأسيرة المحررة من التعنيف الذي يُعتبر جريمةً إنسانيةً تنتهك حقوقها وكرامتها، تتمثل في عدم تقبل المجتمع لها، وربما بطريقة ما تؤثر بشكل كبير على مساراتها المستقبلية، ابتداءً من خياراتها في التعليم والعمل، أو حتى في بناء أسرة والمساهمة في بناء المجتمع بالطريقة التقليدية.

وتدعم الأسيرة المحررة "هلا عيد" هذه الخلاصة من خلال عرض لتجربتها الشخصية في هذا الإطار، حيث أنها واجهت أزمة حقيقية في فهم الأسباب التي تقف وراء إعتبار تجربتها الإعتقالية عائقاً أمام شقيقتها في الخطبة، بحيث أن عدداً من الشباب إمتنعوا عن خطبة شقيقتها بعد معرفتهم بأنها "هلا" أسيرة محررة. في المقابل، إذا كان الشقيق هو الأسير المحرر، فإن ذلك لا يشكل عقبة، بل إنه ربما يتحول إلى حافز في تقدم الشباب لخطبة فتاة معينة. وهذا بحد ذاته مؤثر على تحكم وسيطرة الفكر الذكوري على كيفية بناء وتشكيل الأنماط الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني¹.

لا تقف الأمور عند هذا الحد، بل إن بعض الأسيرات تنقطع علاقتها مع الأهل والأقارب كما ترى "عيد"، فلا تستطيع الأسيرة المحررة رؤية أعمامها ولا أخوالها ولا أقاربها من الجهة البعيدة، وتدرجياً تنقطع علاقة الناس بها. كثير من الأسيرات المحررات كن يرغبن، بعد نيلهن الحرية، في أن يحصلن على فرصة للإندماج في المجتمع، وإكمال تعليمهن، غير أنهن لم يجدن أحداً ليساندنهن في الحصول على هذا الحق المتواضع، أو حتى ليتكفل بدفع أول قسط دراسي لهن، بل إن وعود الوزارة التي تم قطعها تبخرت بعد إطلاق سراحهن².

¹ عيد، هلا: مصدر سابق.

² عيد، هلا: مصدر سابق.

ومن الأمثلة الصارخة على العنف الذي تتعرض له عدد من الأسيرات المحررات ما واجهته الأسيرة المحررة "عيد" أثناء وجودها في الأسر، حيث أنها تعرضت للطلاق، فقط لمجرد إعتقالها، وهي ترى بأن كل شخص في المجتمع يعتقد بأنه إذا تقرب من أسيرة محررة ستأتيه المشاكل الكثيرة، من إعتقالات وأمور أخرى هو في غنى عنها¹.

تتخيل الأسيرات بشكل عام أنهن حين ينلن حريتهن سيعدن ليجدن ذات المجتمع الذي غادرته، ذات التصرفات، ذات الإنفعالات، وذات العلاقة، لذلك تشترك معظم الأسيرات في أن ما يحدث معهن بعد الحرية، هو صدمة بحق، ولأجل كل هذا يجب أن تخضع الأسيرة فور حريتها إلى إرشاد نفسي منظم.

ترى معظم الأسيرات بأن العلاقات الإجتماعية للأسيرة المحررة قبل حريتها تختلف عن فترة ما بعد التحرر، فالمجتمع ينظر للأسيرة المحررة نظرة سيئة، وقد خلص تحليل عينة الدراسة الى أدلة واضحة على ذلك، حيث لوحظ أن الأسيرة المحررة تشعر أحيانا بصعوبة التواصل مع المجتمع نظراً لحالة من الخنق الإجتماعي الذي يطول حتى أقرب الصديقات، فقد لاحظت العديد من عينة الدراسة بأن الصديقات أصبحن يخفن من لفظ أسيرة، ويخفن التعامل معهن، وقد عانت الكثيرات منهن في بداية حريتهن وخصوصاً من أولئك اللواتي أمضين فترات طويلة نسبياً في الإعتقال، وقد كان ذلك قاسياً بالنسبة للعديد منهن، وأثر على نظرتهم وإقبالهن على الإدماج السريع في المجتمع، حيث أن نظرة المجتمع السلبية للأسيرة المحررة لم تكن متوقعة. هذه السلبية المجتمعية أضفت قيوداً جديدة على قدرة الأسيرات المحررات في إستيعاب الحياة الإجتماعية وتفاصيلها وأضاف بعداً جديداً للصعوبات النفسية التي ألقت بظلالها على طريقة تفكير الأسيرات المحررات تجاه مجتمعاتهن المحلية.

وكدليل بارز على ذلك، ما تعرضت له الأسيرة المحررة "عيد" حين نالت حريتها، فقد قام زوج إحدى صديقاتها بحرمانها من تهنئتها بسلامتها بعد الإفراج، فقط لأنها خاضت تجربة الإعتقال، في الوقت الذي كان كل ما ستفعله صديقتها هو أن تسلم عليها فقط.

¹ المصدر نفسه.

وتقول "عيد": "عانيت من تصرف المجتمع الذكوري نحوي، فأحد الشبان تقدم لخطبتي، وحين علم بأنني كنت أسيرة تراجع فوراً، مما شكل لي صدمة حقيقية مما وصل اليه تفكير الناس والمجتمع، لم أكن أتوقع بأن نظرة المجتمع نحوي عقب حريتي ستبلغ ذلك المدى من السلبية بتاتاً، لكنني الآن لا أهتم، وأقوم بالبحث عن تبرير منطقي لهذه التصرفات"¹.

4.5 قدرة الأسيرة على تجاوز نظرة المجتمع

من الخلاصات المبدئية التي وصلت إليها الدراسة بأن المجتمع الفلسطيني ليس عادلاً مع الأسيرات المحررات إلى درجة تتأخم حدود الظلم. ولهذا فإن دور الأسيرة المحررة ذاتها يعد دوراً أساسياً في إكمال مسيرتها النضالية التي تتضمن محاولة تغيير الفهم الاجتماعي ورفع الوعي بالمعاناة الحقيقية التي تواجهها الأسيرة المحررة أثناء الإعتقال وبعده، بحيث تتحول نظرة المجتمع إلى محرك إيجابي في إعادة الأسيرة المحررة إلى محيطها الاجتماعي دون أزمات ونكسات نفسية هي في غنى عنها. قصص كثيرة تحملها المحررة "هيفاء أبو صبيح" في جعبتها، تشير إلى أن المجتمع لا ينصف الأسيرة المحررة ولا بأي شكل من الأشكال، إلا أن تغيير ذلك يأتي حين تقتنع الأسيرة المحررة ذاتها بأنها لم تفعل سوى ما يشرفها ويشرف أهلها، وهو أن الأسيرة المحررة كانت جزءاً أصيلاً من النضال الوطني في مجابهة الاحتلال، ومساهمة مهمة في تشكيل وبناء ذاكرة الأجيال للسعي نحو التحرر وبناء الدولة المستقلة².

تقول "أبو صبيح" إن نظرة المجتمع يمكن أن تتغير إذا اقتنعت الأسيرة بنفسها بأنها لم تفعل سوى ما يشرفها، وتتوقف عن سماع أحاديث الناس والمجتمع، وتكون قوية وتسير إلى الأمام وتتكفل بحمل مصطلح أسيرة محررة بكل أعمالها وتصرفاتها³.

بعض أهالي الأسيرات المحررات يمجدون بناتهم حتى لو تم إعتقالهم من على حاجز عسكري، والبعض الآخر يحبطهن حتى لو تم إعتقالهن من البيت، وهذا يعود للنظرة المجتمعية

¹ عيد، هلا: مصدر سابق.

² أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق.

³ المصدر نفسه.

للأسيرة، لكن ورغم كل ذلك، فالأسيرة هي التي تفرض النظرة النهائية على كل من هم حولها وبمساندة العائلة.

أقطع القصص التي سمعت بها وعاشتها المحررة "هيفاء أبو صبيح"، هي أنها وحتى اليوم ترى أسيرات محررات هن من يصنعن من أنفسهن فزاعات مخيفة، قبل أهلهن، لأنهن يخفن من الإختلاط بالمجتمع وبما حولهن.

وترى " أبو صبيح" بأن هناك أهالي، وبخاصة أهالي الأسيرات اللواتي يتم إعتقالهن عن الحواجز، حين يخرجن من أسرهن يكنّ كمن خرجن من سجنٍ إلى سجنٍ آخر، وقد سمعت الأسيرة المحررة هذه الجملة على لسان أكثر من أسيرة محررة¹.

الأكثر غرابة من ذلك هو حين تأتي إحداهن للأسيرة المحررة وتسألها سؤالاً يتعلق بشرفها، أو أن يتقدم لأحدى الأسيرات المحررات عريس ما ويتم الأمر وتتفق العائلتان ثم يعلم فجأة بأنها كانت أسيرة، فيتراجع عن عقد القران.

كما ويرى هذا الجزء أحقية وقدرة الأسيرة المحررة على القيادة وصنع القرار والمشاركة في الحياة الإجتماعية، رغم أن الأسيرة لا تطالب بأكثر من إعادة دمجها بالمجتمع وعدم توجيه نظرات غير مفهومة نحوها، وتجنب التعامل معها كما لو أنها ارتكبت جرماً.

5.5 دور الأسيرة المحررة في وقف تناقض نظرة المجتمع تجاه الأسيرات المحررات

ترى عينة من المجتمع في الأسيرة المحررة بأنها أصبحت منبوذة مجتمعياً كونها اعتقلت لدى الإحتلال، ولأن عقلية الناس تخرج من دائرة أن الإعتقال عبارة عن مساهمة في بناء الوطن والحفاظ على الهوية الوطنية، في الوقت الذي لم تطالب فيه المحررة بادئ الأمر إعتبارها رمزاً ولا بطلة بل طالبت بتقبلها، فتتصدم بواقع إعتبارها مخلوق غريب الأطوار، وبواقع تقديم رزم من الوعود لها بالسير معها في باقي مناحي الحياة ومساعدتها، ومن ثم يتم التخلي عنها عند أول صعوبة.

في حالات إختيار شريكات الحياة، يبتعد أفراد المجتمع عن المحررات، ويرفض أفراد الزواج منهن، لأن تلك الفترة من حياة الأسيرة مبهمة، وتدور إعتقادات غريبة حولها، ويقود تفكير

¹ أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق.

المتقدم للزواج إلى أنه تم الإنتقاص من كرامتها، لذلك فإن تعامل المجتمع مع الأسيرة المحررة يختلف تماماً عقب حررتها، فالجميع يحاول أخذ الحيطة والحذر حين الحديث معها، ويعود ذلك إلى ظنهم بأنهم قد يتعرضون للشبهات، حتى أن بعضهم يؤمن تماماً أن ذلك قد يؤدي إلى إعتقاله.

المحررة "منى قعدان" أصبحت تعي ذلك إلى جانب عدد من الأسيرات اللواتي تتفنن الحرية، فالحديث معها أوضح بأن ذلك حدث معها شخصياً واختلفت علاقتها مع كثير من الناس. الأسيرة المحررة يحدث بينها وبين مجتمعها فجوة كبيرة، وتصبح وكأنها جسم غريب يطراً عليه تغير ما، مما يدعو باقي أفراد المجتمع إلى تجنب التعامل معه، وقد لمست "منى قعدان" وغيرها من الأسيرات المحررات ذلك حين كان يتم قطع العلاقات معهن¹.

6.5 تناقض المجتمع وأثره السلبي على الأسيرات المحررات من سكان القدس

لو أن المجتمع الفلسطيني تبني رؤية موحدة تجاه قضية الأسيرات الفلسطينيات المحررات، لما كان هناك أي مجال لبروز تناقضات إجتماعية حقيقية في النظرة المتعلقة بحياتهن ومستقبلهن وقدرتهن على الاندماج في المجتمع، وبغض النظر عن العمر أو المناطق الجغرافية أو تقاليد المجتمعات المحلية التي قد يكون الاختلاف بينها بدرجات متطرفة. لكن الإعتراف بحقيقة وجود التناقض، بل والقدرة على تشخيصه في الأوساط الإجتماعية الفلسطينية يبرز حاجة ملحة إلى العمل بشكل مدروس ومبدئي لتوحيد النظرة المجتمعية إلى الأسيرات المحررات ودورهن النضالي الذي يجب أن لا يتم التقليل منه. وبالنظر إلى ذلك، فإن الأسيرات المقدسيات يواجهن واقعاً أكثر تعقيداً من غيرهن، وتبلغ صعوبة تقبل المجتمع لهن، أضعافاً مضاعفة بالمقارنة مع غيرهن من الأسيرات المحررات في باقي مناطق الضفة الغربية المحتلة، خاصة حين يتم إبعادهن عن القدس، ويلجأن إلى الإقامة في مدن الضفة. المحررة "دلال أبو الهوى" إحدى هؤلاء الأسيرات المحررات، فقد تعرضت فقط لأنها أسيرة تنتمي إلى مدينة القدس إلى طرق تعامل مجتمعية سيئة ونفوق في سلبيتها إلى حد كبير تلك الطرق التي تم التعامل فيها مع باقي الأسيرات المحررات. التجربة الإعتقالية للأسيرة المحررة "دلال أبو الهوى" علمتها الكثير، وبلورت لديها فهماً لطبيعة تعامل

¹ قعدان، منى: مصدر سابق

المجتمع مع هذه الفئة من النساء، دون تفسيرات منطقية قد تشكل أساساً لحدة الموقف السلبي المجتمعي نحو الأسيرة المحررة القادمة من القدس¹.

البعض الآخر ممن تعرفهم الأسيرة المحررة "دلال أبو الهوى" انقطعت علاقتهم بها بالكامل، وحين تفكر بأن السبب هو تجربتها الإعتقالية، كغيرها من الأسيرات تبدأ بالتساؤل عن الأسباب التي تدفعهم لعمل ذلك، أمور خطيرة كشفت المحررة "دلال أبو الهوى" النقاب عنها، وعلى رأسها الطريقة التفصيلية للتعامل المتدني مع الأسيرة المحررة².

أكثر ما عانت منه الأسيرة المحررة "دلال أبو الهوى" يتمثل في التعامل المختلف معها لأنها مقدسية الأصول، فقد كان لوم الآخرين لها لإعتقالها أكثر حدة، لأن المجتمع يرى بأن الإنسان المقدسي حاصل على حقوق كثيرة لا يحصل عليها باقي أفراد مجتمعه، بسبب هذه الفكرة تعرضت إلى فجوة كبيرة في علاقتها مع الآخرين، فجوة جعلتهم يستقبلونها إستقبال الأبطال، ومن ثم يوجهون أصابع النقد واللوم لها، على أن ما فعلته لا يجب أن تقدم عليه أي امرأة وخاصة إن كانت مقدسية. فتقول: "المجتمع يبدع في إستقبال الأسيرة المحررة وفي الإحتفاء بها، ومن تحت الطاولة يسلبها حقوقها في العمل، في التعليم، في الزواج، وحققها في العيش ضمن نطاق الحياة الطبيعية، فذات مرة تم سؤالي عما إذا كان السجانون يعتدون على الأسيرات، وعما إذا كن يخرجن عليهم دون أن يرتدين ملابسهن، وإن كانوا يدخلون عليهن دون أن يكن مرتديات لزيهن الشرعي وحجابهن"³.

7.5 موقف العائلة ودوره في إعادة دمج الأسيرة المحررة

في كثير من الأحيان، فإن العائلة الصغيرة تكون ملاذا آمناً من تقلبات النظرة المجتمعية إلى أي شخص. وتتحول العائلة المقربة إلى سياج حامي للأشخاص الذين يواجهون صعوبات أو تقلبات إجتماعية وتشكل لهم خلاصاً من الضغوطات الإجتماعية مهما كانت كبيرة. لكن الأمور لا تجري بهذه الصورة في كل الأوقات مع الأسيرات المحررات، فبعضهن مررن بتجربة مريرة نظراً

¹ أبو الهوى، دلال: مصدر سابق

² أبو الهوى، دلال: مصدر سابق

³ المصدر نفسه

للتعامل الاجتماعي مع الأسيرة من قبل عائلتها، سواء حين تكون لا تزال داخل الأسر أو حين تصبح حرة، تقول المحررة "دلال أبو الهوى": "إحدى الأسيرات خرجت لتتال حريتها ثم عادت للأسر بعد قرابة 60 يوماً، فقط لأن المجتمع لم يتقبلها ولأنها رأت كيف يتعامل معها ذويها وأقاربها، وكيف يواجهون لها أصابع الاتهام ويرون أنها أصبحت عاراً عليهم، وهذه من القصص التي حدثت وشهدت عليها حين كنت أسيرة"¹.

القاتل في القصة حسب تأكيد الأسيرات المحررات هو الظن بأن السجن على ما يتصف به من مرارة هو فندق، ومن المريح أن تقضي فيه سنين عمرها على أن تقضيها مع ذويها، فالأسيرات المحررات شهدن على قصة مماثلة تمثلت في تخلي الأهل والأقارب عن الأسيرة المحررة حين جرى اعتقالها وتصنيفها على أنها أصبحت خارج نطاق العائلة، وعدم وضع أي مبالغ مالية لها في الكانتينا وعدم زيارتها وعدم السؤال عنها.

وهذا يؤشر على أن المجتمع بتعامله الحالي مع الأسيرات المحررات قد يجبرهن على العودة إلى السجن، وتغيير أفكارهن في مفاهيم التضحية كما ترى الأسيرات المحررات، كذلك فالرؤية العامة لقضية الأسيرة خاصة تلك التي نالت حريتها، تشير وحسب تأكيد "دلال أبو الهوى" بأن بعضهن وخاصة صغيرات السن يعتقدن أن شهرتهن بسبب الاعتقال ستشفع لهن مستقبلاً حين نيل الحرية، وأن ذلك سيعوضهن نفسياً عن الألم والمعاناة التي واجهنها أثناء الاعتقال.

عدم التقبل المجتمعي للأسيرة والتعامل معها بحذر يمكن أن يؤدي إلى استعادها لقضاء وقت في سجون الإحتلال على أن تقضيه مع عائلتها، وهنا تتألم "أبو الهوى" حين تؤكد ذلك، تقول "بما لا يدع مجالاً للشك فإن ثقافة المجتمع هي السبب في كل ما يحدث مع الأسيرات، حين اعتبار ما فعلته أمراً خاطئاً، وحين اعتبار الطريقة التي فعلت فيها ذلك خاطئة، وحين تضطر هي كمقدسية إلى عدم الحديث حول هذه الأمور لأن ذلك قد يشكل خطراً على حياتها"².

يحتاج المجتمع إلى توعية حول ما يصيب الأسيرات من انتهاكات بمعناه الفضفاض حتى يقدر الأسيرة على تضحيتها ولا يتعامل معها كمجرمة، المحررات اتفقن على أنه يجب عمل

¹ أبو الهوى، دلال: مصدر سابق

² المصدر نفسه

ورشات عمل تثقيفية خاصة بالمحررات وبالنساء لفهم القصة والاحتراس، والأمر الخطير الآخر، هو أن بعض الأسيرات المحررات تطلقن حين تم اعتقالهن، وفقدن حياتهن الإجتماعية، لأن مفهوم العرض في فلسطين يختلف عن مفهومه في أي مكان آخر.

كما أن إقحام عدد من الأسيرات أنفسهن في دائرة الإستهداف بالإعتقال يقود المجتمع إلى مشكلة كبيرة، حين يكن ذلك طلباً للشهرة والمعرفة، لا بسبب الجوانب الدينية والوطنية.

أوجد الأسر بين الأسيرة المحررة "دلال أبو الهوى" وبين مجتمعها فجوة كبيرة، وتعاملهم الحذر معها ينبع من اعتقادهم بأنهم سيتعرضون لمثل ما تعرضت له، ما يحول بينها وبين قدرتها على الانخراط في الحياة الواقعية¹.

8.5 انخفاض الوعي الإجتماعي لطبيعة الظروف الإعتقالية وأثره في تشكيل النظرة عن الأسيرات المحررات

عادة ما يكون الوعي الإجتماعي حاسماً في هضم وتفهم الكثير من الأحداث الإجتماعية التي تجري في البيئة الإجتماعية التي نعيش فيها. وربما يخضع المجتمع العربي عموماً والفلسطيني على وجه الخصوص كثيراً إلى الصور الغيبية المتخيلة في بناء تصور أو حكم معين عن ظواهر اجتماعية تفرضها طبيعة الحياة. تفتقر هذه الصور والأحكام إلى البعد العلمي المبني على الوعي بضرورات واستثناءات تخص الشعب الفلسطيني وحقيقة وجوده طويل الأمد تحت الإحتلال الإسرائيلي الذي يعتبر الوعي الفلسطيني على مختلف المستويات جزءاً أساسياً من معركته لهزيمة الشعب الفلسطيني وقدرته على الإستمرار في النضال الوطني في سبيل التحرر. ولا تعتبر قضايا الأسيرات المحررات استثناء على ما سبق، فهناك نقص حاد في الوعي المجتمعي عن تفاصيل ما تتعرض له الأسيرة الأنثى أثناء فترة الإعتقال. وفي ذلك تذكر المحررة "هيفاء أبو صبيح" أنها تعرفت لأسيرة خرجت من الأسر منذ العام 2005، وقالت لها بأن أكثر ما ألمها بعد سنة ونصف هو أن إحدى جارات أهلها سألتها إن كانت تعرضت لاعتداء أم لا، وقالت باللفظ

¹ أبو الهوى، دلال: مصدر سابق

العامي "خرجت من السجن وما تزالين بنت"، فصدمت الأسيرة المحررة، وعلمت أنها قصدت فيما إذا كان السجانون قد اعتدوا عليها أم لا، فردت عليها بأنها قتلتها تماماً بهذا السؤال¹.

تعرضت الأسيرة المحررة "الاء دوايشة" بعد حريتها، وفي أثناء فترة دراستها لمواقف مجتمعية سلبية، تندرج تحت مضمون الاندماج والتقبل المجتمعي لهن، فبحكم دراستها عانت من بعض الصعوبات، فعقب حريتها اضطرت أن تعيش لفترة في سكن للطالبات قريب من الجامعة التي كانت تدرس فيها، ولأن السكن الجامعي كان مشتركاً كانت الطالبات الأخريات يقصدنه للبحث عن أماكن شاغرة، وحين كن يعلمن أنها أسيرة محررة كن يتركن السكن، وبعضهن، ومنهن صديقاتها، أخفين على ذويهن أنهن يعشن في السكن الجامعي برفقة أسيرة محررة، وتضيف أن عدد من الطالبات كذلك اتفقن مرة مع عدد من صديقاتهن أن يقبلنها في السكن خفية².

وهي ترجح ذلك لسببين: الأول أن الناس اعتادوا أن يضخموا الأمور، لكنهم حين يجدون من يدحض هذه الشائعات، فانها تموت في أرضها وإن سكت أصحابها عاشت، والسبب الثاني الذي ترجحه هو أن النظرة المجتمعية للمحررة تولدت بسبب الإعلام، والذي تصفه بغير المتوازن، فهي تشير إلى أن الإعلام ينشر دون تأكيد أو يعتمد نشر مقاطع معينة ومجتزأة مع أسيرة محررة.

تتذكر المحررة "الاء دوايشة" أنها حضرت مقابلة خاصة لأسيرة محررة قالت خلالها أن السجانين يفتشون الأسيرات تفتيشاً عارياً، وهي سمعت بذلك خلال الفترة القريبة من حريتها، وصدمت لأن ذلك في وقت اعتقالها لم يكن موجوداً³.

وهي تتساءل حين يسمع أحد هذه الكلمات، وخصوصاً أهالي الأسيرات المحررات وغير المحررات، فماذا ستكون نظرتهم لابنتهم أو لأختهم أو لأهمهم، في ذلك الوقت راسلت المحررة عدد من الأسيرات المحررات للإستفسار عن الموضوع وتبين بأنه غير صحيح، وبأن القصة هي أن إحدى الأسيرات في ذلك الوقت قامت بتهريب جهاز عبر جسدها وتم فحصها لذلك السبب.

¹ أبو الهوى، دلال: مصدر سابق

² دوايشة، الاء: مصدر سابق

³ المصدر نفسه

هنا تشير المحررة "الاء دوابشة" أن الإعلام له دور رئيسي حين يتناول الموضوع من كامل زواياه ولا يقتصر الأمور فقط، وتذكر بأن عدداً لا بأس منه من الأسيرات في ذلك الوقت وحتى الآن دخلن الأسر بفعل مشاكل إجتماعية، فهي تذكر قصة أسيرة كان يعاني كلا والديها من حالة انفصال وأرادا أن يزوجاها ليتم الطلاق، فهربت من المنزل وقامت برجاء أحد الشرطة ليدلها على كيفية تنفيذ عملية استشهادية وتم الإمساك بها في ذلك الوقت.

وتستمر المحررة "دوابشة" بوصف قضية الأسيرات بالقضية المتفرعة والتي لا تتضح الأمور فيها بنسبة 100%، والأكثر ألماً أن عدد من الأسيرات السابقات اللواتي يعتبرن نموذجاً من وجهة نظرها أمثال أسماء أبو الهيجا وأمل علان وأسماء حامد لم يتم إبراز قصصهن كما يجب¹.

9.5 التجربة الإعتقالية للعائلة ودورها في تغيير الموروث الإجتماعي عن الأسيرة المحررة

ليس مستغرباً أن تكون التجارب الإعتقالية السابقة التي مرت بها عائلة الأسيرة المحررة أساساً في تشكيل الوعي المسبق عنها، بل وفي تقبلها وتقبل عودتها الطبيعية إلى المجتمع. ودعماً لذلك فقد خلصت الدراسة الى أن النظرة المجتمعية للأسيرة التي تنتمي لعائلة تعرضت للإعتقالات مختلفة، فالأسيرة المحررة "سماهر زين الدين" من سكان مدينة نابلس، زوجة لأسير لا يزال معتقلاً في سجون الاحتلال، وهي لم تدع المجتمع يتحدث عنها أو يتخذ اتجاهها موقفاً².

الأسيرة المحررة "زين الدين" وكونها زوجة أسير معتقل، تم تقبلها في المجتمع برحابة صدر دون الحديث عنها، على الأقل كما قالت ليس أمامها، وهي رغم شخصيتها القوية وعدم تعرضها لأي مما تعرضت له باقي الأسيرات، إلا أنها أشارت أن كل هذا لا ينفي ما يحدث مع المحررات، وشددت على أن المؤسسات المختصة يجب أن لا تهمل هذه التفاصيل المجتمعية لأن تراكمها يحدث أمراضاً مجتمعية نحن بمعزل عنها³.

¹ دوابشة، الاء: مصدر سابق

² زين الدين، سماهر: أسيرة محررة من نابلس، زوجة لأسير سابق، شقيقة أسير مؤبد، 2 من اشقائها أسرى محررين، أمضت

13 شهر في الاعتقال، مقابلة شخصية بتاريخ 2-2018

³ المصدر نفسه

ترجح المحررة "زين الدين" أن قضية كونها من عائلة مناضلة، وأن زوجها لا يزال أسيراً له دور في سرعة اندماجها في المجتمع، وهذا يقود إلى أن المجتمع يمكن أن يتوقف عن إصدار أحكامه المسبقة في حق الأسيرة المحررة إذا وجد الشخصية التي توقفه عند حده¹.

حيث أنها تشير إلى أن فترة بقائها في الأسر كانت كافية للتعرف على ما يحدث بعيداً عما يعيشه المجتمع، فهي تذكر أن المجتمع يبدأ بتوجيهه حبال الإتهام صوب الأسيرة حتى قبل حريتها، وإذا لم تجد العائلة الداعمة، وحتى إن كانت شخصيتها قوية لن تستطيع الصمود وعدم الإكتراث بكلامهم وبالتالي التوقع على نفسها.

اصطدمت المحررة "زين الدين" خلال اعتقالها بعدد من الأسيرات اللواتي تعرضن لا للوم المجتمع فقط، بل أيضاً لوم الأسرة التي قطعت علاقتها بهن، وحتى أنها لم تقم بزيارتهم، ولم تطمئن عن أحوالهن. إن تخلي العائلة في المقام الأول عن الأسيرة لا يدع لها مجالاً حتى وهي داخل سجون الاحتلال للتفكير في إعادة دمج نفسها في المجتمع، لأن الحامي الأول لها وهي عائلتها، لم تقف إلى جانبها، مما يزيد من وقع نظرات المجتمع ألماً، لان موقف العائلة السلبي يفاقم من حجم المعاناة الاجتماعية ويحد من قدرة الأسيرة المحررة وتطلعها إلى الاندماج في المجتمع².

المحررة "هيفاء أبو صبيح" أشارت إلى أنه يتم تنظيم عدد من الجلسات داخل أقسام سجون الاحتلال لتعريف الأسيرة بطبيعة حقوقها وما يجب أن تتقبله وما يجب أن ترفضه بشكل قاطع، تقول: "أصبح مهماً لكل أسيرة تدخل حديثاً إلى السجن أن تعرف أنه من حقها رفض التفتيش إن لم يتم بحضور مجندة، ويمكنها أن ترفض كذلك أن يتم توجيه ألفاظ نابية لها في البوسطة، كما أن عدد من الأسيرات في سجون الاحتلال أصبحن قادرات على المطالبة بحقوقهن حتى داخل السجن ومن السجناء نفسه، حيث يجتمعن على رفض انتهاك معين ويتم مناقشة إدارة السجن حوله"³.

¹ زين الدين، سماهر: مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

³ أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق.

وحين تكون الأسيرات في سجون الإحتلال قادرات على الوقوف بوجه السجن واسترداد حقوقهن، فإنهن يحصدن نتائج إيجابية حين يخرجن من المعتقل من خلال الحصول على نظرة مجتمعية عادلة بحقهن، إضافة إلى ذلك تحتاج الأسيرات المحررات إلى مساندة إعلامية لطبيعة ما يمررن به في السجون، وشرح لكيفية تصديهن للإنتهاكات بالطريقة التي تبين قدراتهن النضالية داخل السجن، وطريقة حفاظهن شخصياتهن سيؤدي حتماً إلى تطوير النظرة المجتمعية حولهن لاحقاً حين ينلن الحرية.

10.5 دور التوعية داخل المعتقل في إعداد الأسيرة المحررة للإندماج في المجتمع

تقوم المعتقلات أنفسهن في إعداد الأسيرات المحررات للعودة إلى المجتمع وبطريقة تسمح لهن بالعودة إلى المجتمع وقد تسلحن بنسبة من الوعي لمجابهة التحديات الإجتماعية، بل وفي التغلب عليها. وفي هذا السياق، تعتمد الأسيرات إلى عقد ورشات العمل داخل السجون لتقضي على النظرة السائدة في عقول بعض الأسيرات، ويتكون لديهن فكر ووعي إجتماعي مختلف لفترة ما بعد الإفراج، وكذلك للأوضاع التي ستواجههن، وما يتوقعنه من المجتمع من أفكار مسبقة، لذلك يكن قادرات أكثر على إجبار المجتمع على تقبلهن تماماً، كما كن يتواجدن في المجتمع قبل إعتقالهن.

تتفق الأسيرات المحررات خاصة من نالت منهن حريتها خلال العام 2016 و 2017 بأن الأوضاع في سجنى الدامون وهشارون آخذة بالتغير من ناحية ما يتم تقديمه حالياً لكل واحدة منهن من توعية وتنقيف حول حياة الأسر.

يتم التأكيد للأسيرات على أن السجن ليس فندقاً، ويجب أن يضعن أنظارهن صوب حريتهن ليعدن لمجتمعهن ويكون لهن بصمة مشرفة فيه، كذلك يتم توعية الأسيرة حول البوسطة وغرف التفقيش والمعاير والمحاكم، يتم التأكيد على الأسيرة حين تقترب حريتها بضرورة نقل معاناة الأسيرات اللواتي تركتهن خلف السجون، والحديث للإعلام عنهن، وعن تفاصيل حياة الأسيرة الروتينية.

رغم ذلك لا يدع الإعلام الفرصة الكافية، كما تؤكد عدد من الأسيرات المحررات، للحديث حول تفاصيل الإعتقال، وينشغل بأمور سطحية كتاريخ الإفراج ومدة الحكم، وهذا ما اتفقت على قوله عدد من الأسيرات المحررات من عينة الدراسة.

اتفقت كذلك الأسيرات المحررات أن نشر تحقيقات مبهمة توضح أنه تم الإعتداء على أسيرات داخل سجون الإحتلال بطرق تنتهك شرفهن وكرامتهن يزيد الطين بلة، فهكذا أمور من وجهة نظرهن لا تفيد الأسيرة المحررة حين يتم تناقلها عبر الإعلام والأدلة على ذلك، حسب ما أكدن، هو أنه لم يتم تحريك ساكن لآخر قضية تم فيها توضيح اعتداء سجانين على أسيرة.

هذه القضية لم يتم تناقلها مجتمعياً بزخم، ولم يتم الحديث عنها حتى على مواقع التواصل الإجتماعي، كما يتم اتجاه أي قضية عابرة خلال فترات معينة، ما حدث هو عكس لذلك، فهذه القضية على وجه الخصوص قد ماتت في أرضها، وهذا إنما يدل على أن المجتمع ليس معنياً بهكذا أمور، فالمجتمع لا يود إيذاء المرأة وتهمة سمعتها، غير أنه يتحفظ برأيه لنفسه وتنعكس آراءه على تصرفاته حتى وإن حاول أن يحورها.

11.5 دور الاعلام ومؤسسات الأسرى في التغلب على الموروث الإجتماعي تجاه الأسيرة المحررة

يلعب الإعلام دوراً أساسياً في تغيير التوجهات الإجتماعية ويؤثر في الأحكام المسبقة التي نشأ المجتمع على التقيد بها دون تدقيق أو تمحيص. وهذا تماماً ما ينطبق على المؤسسات القطاعية التي تعنى بقطاع معين في المجتمع. من خلال النقاش المنفتح مع الأسيرات المحررات من عينة الدراسة، تبين أن الإعلام الفلسطيني وكذلك المؤسسات الخاصة بالأسرى لديها مسؤولية مضاعفة في تغيير نظرة المجتمع المسبقة للأسيرة المحررة التي يبدو أنه غير مستعد لتغييرها، على الأقل حالياً، لذلك ترى الأسيرات المحررات أنه من الأجدر أن يتم حل هذه القضايا عن طريق مؤسسات تعنى بشؤون الأسرى، وهذا يجب أن يتم بعيداً عن الإعلام وعن تعميق النظرة المجتمعية السيئة نحو الأسيرة، وهذا ما اشتركت غالبية الأسيرات في قوله.

هذا لا ينفي مطالبتهم الإعلام باتخاذ موقف جدي اتجاه كل ما يتعرض له داخل السجون من أمور سلبية حقيقية تستحق المناقشة أكثر من كل شيء، ومن هذه الأمور تنقلات البوسطة والمحاكم المذلة والعد الصباحي والروتين اليومي وحرمانهم حتى من حق التعليم وحق اقتناء الكتب التعليمية.

المحررة "هيفاء أبو صبيح" شاركت قضية إحدى الأسيرات المحررات التي لا تزال وحتى اليوم تعاني من صعوبة في الاندماج والحصول على حق أدنى في العلاج، وذلك رغم نيلها حريتها منذ سنوات، وقد رفضت هذه الأسيرة الكشف عن اسمها وعن تفاصيل قد تظهر شخصيتها أو تلمح حولها، هذه الأسيرة وكما بدأت "هيفاء أبو صبيح" حديثها عنها تشتهي أن تكون أنثى كباقي الإناث¹.

هي الأسيرة المحررة التي اعتادت الأسيرات في سجون الاحتلال أن يصفنها بالجميلة، حين كانت تتواجد معهن داخل سجون الاحتلال، غير أن السجناء غير ذلك حين أعطاها ذات مرة ماء للإستحمام تبين لاحقاً بأنه احتوى على مواد معينة تسببت في تساقط شعرها، ما حدث فعلياً لهذه الأسيرة المحررة داخل السجون مهم بالطبع، لكن ما حدث معها لاحقاً حين نالت حريتها من تهميش وعدم مساعدة وتقبل، هو الذي يهم الباحثة في هذا النطاق، كانت هذه الأسيرة المحررة طفلة، اعتقلت بعام 2005 وقد كانت أصغر الأسيرات حينها، وعند خروجها من المعتقل تعرضت للإهمال.

لقد طرقت أبواب كل المؤسسات الخاصة والعامة والحكومية والرسمية وغير الرسمية للعلاج أو المساعدة، ولكن كل ذلك حدث دون جدوى، الأسيرة، ونتيجة ما تعرضت له تعاني الآن من صعوبة في تقبل عائلتها لها ولشكلها الخارجي وحاجتها للمساعدة، كذلك فإن أبرز مشاكلها هو أن مجتمعها لا يعيرها أي اهتمام.

هدفت الباحثة من هذه المقابلات إلى أخذ رأي الطرف الآخر في هذه الحكاية، وهن الأسيرات، وقد كشف الحديث مع المحررات منهن على وجود قصص أكثر ألماً داخل السجون،

¹ أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق

وغالبية المقابلات أظهرت اتفاق الأسيرات المحررات على نقاط مشتركة كثيرة، واختلافهن على أمور أقل، وعدد منهن رأين في الأسئلة التي طرحت عليهن فرصة في القضاء على الوهم المجتمعي والحديث براحة حول ما يتم كيله لهن من اتهامات جزافية.

كما أن عدد منهن قلن بصريح العبارة، بأنهن لم يسبق لهن التحدث حول تجربتهن الإعتقالية من هذه الزاوية، فحين ينلن حريتهن يتم تحذيرهن للتطرق حول هذه الأمور ويلتزم بذلك، خاصة بعد نيل الحرية، كما تأمل عدد منهن أن يجلب لهن الأمر فرص اندماج في المجتمع وإعادة تقبل حتى من ذات الأسرة نفسها، والأكثر أهمية هو أن يرين إهتماماً مجتمعياً بعد الحرية لا يقتصر فقط على اللحظات الأولى من حريتهن، تلك التي تظهر للجميع أمام الكاميرات.

بل ليمتد الأمر ويطل مستقبلهن وتعليمهن وفرصه الحصول على عمل في مجتمعاتهن، وفرص في النهوض بعائلاتهم التي تشتتت بعد الإعتقال، وبخاصة أولئك اللواتي اعتقلن وهن أمهات، ومن كان لديهن أطفالاً دون عمر الثامنة عشرة، لا يفقهون معنى أن يكون لديهم أم أسيرة في سجون الاحتلال.

12.5 قدرة الأسيرة المحررة على مواجهة الواقع وتغيير الموروث الإجتماعي بعد التحرر

التأقلم كلمة ثقيلة بالنسبة للأسيرات المحررات، ما لم يتم تهيئة ورشات عمل خاصة بهن، ويتم تهيئة تأهيل لهن ولمجتمعهن المحلي حال نيلهن الحرية، لذلك ليس من السهل التأقلم مع المجتمع بالنسبة للأسيرات المحررات، المحررة "منى قعدان" ترى بأن إعادة اندماج الأسيرة المحررة مع مجتمعها أمر في غاية الصعوبة، وترى بأن ذلك يعود لعدة عوامل منها الأسيرة نفسها، وما تتصف به من قوة أو قيادية، وشخصيتها إن كانت ضعيفة أم لا، وإن كانت قادرة على النهوض بنفسها¹.

أما العامل الثاني فيعود إلى بيئتها الأسرية وقدرتها على زرع الثقة في نفسها، وإعادة برمجتها ودمجها في المجتمع من جديد، وعدم التغاضي عن حقوقها في الإنخراط في الحياة الإجتماعية، كغيرها من النساء، وتقييدها بأماكن معينة.

¹ قعدان، منى: مصدر سابق.

وجدت "منى قعدان" ومن خلال تجربتها الإعتقالية، بأن سبب المشاكل المجتمعية التي تعاني منها الأسيرة المحررة، عقب خروجها من سجون الاحتلال، يعود إلى الجهل الذي تم غرسه في عقول أفراد المجتمع، والأسيرات المحررات يرين أنه من الأجدر فهم القصة التي تحدث مع الأسيرة حين يتم إعتقالها كاملة، من بدايتها إلى نهايتها، وفهم معنى مصطلح الإنتهاكات التي يتناقلها الإعلام والحديث عن ما تتعرض له الأسيرات، دون توضيح معنى هذا المصطلح، والتأكيد أنه لا يصل إلى الحد الذي يفكر به باقي أفراد المجتمع¹.

الأمر الذي تؤكد عليه الأسيرات هو عدم إستعداد المجتمع خارج إطار عدسات الكاميرا للإستماع إلى ما جرى مع الأسيرة المحررة، إلى تعميم رسالتها حول أوضاع الأسيرات داخل المعتقل كما يجب، وعدم إستعداده لفهم تفاصيل القضية كاملة.

تختتم الأسيرة المحررة "هيفاء أبو صبيح" حديثها بأن لا أحد قادر على أن يغير كل هذه المفاهيم المجتمعية المغلوطة حول الأسيرة سوى الأسيرة نفسها، وقدرتها على فرض شخصيتها على الكل، لأنها يجب أن تعلم أنها تعيش في مجتمع لا يرحم.

المحررة "هيفاء أبو صبيح" كانت من الأسيرات اللواتي تمتعن بشخصية قوية أثناء الإعتقال، رفضت أن يمارس السجان دور السيطرة عليها أو أن يفرض عليها أي شيء، ويعود ذلك بادئ الأمر إلى أن المحررة "هيفاء أبو صبيح" كانت تعرف حقوقها وتعرف ما يستطيع الاحتلال أن يفعل وما لا تعطيه القوانين الأخقية في أن يفعل، لذلك لم يستطع السجان سلبها إرادتها.

لاحقاً حين نالت المحررة "هيفاء أبو صبيح" حريتها، وجدت أن المجتمع تعامل معها كما يتعامل مع أي إنسانة تحمل وعياً كبيراً، وذلك لأنها بقيت محافظة على شخصيتها متوازنة قبل وبعد وأثناء الإعتقال، ولم تسمح لأي شيء بأن يؤثر عليها².

¹ قعدان، منى: مصدر سابق.

² أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق.

تؤكد الباحثة بأن المحررة "هيفاء أبو صبيح" مثال ناجح للأسيرات اللواتي استطعن الاندماج في المجتمع المحلي بفعل شخصياتهن، ولهذا فإن المحررة "هيفاء أبو صبيح" من النساء الناجحات في نطاق عملهن، حتى أن البعض يلقبها بالمرأة الأخطبوطية لشدة نشاطاتها المجتمعية، فهي لم تندمج في مجتمعتها فقط، بل ومنحته من خبراتها وساهمت في وضع اسم لها، وفي السير على طريق نجاح واضح المعالم، وهي أم لستة أولاد أصغرهن طفلة تركتها بعمر العامين وواجهت بعض الصعوبة حين تحررت في تقبل ابنتها لها، فكل ما كان يهم المحررة "هيفاء أبو صبيح" هو أطفالها، فهي نجحت في فرض شخصيتها على المجتمع وانتزاع فرصها من الحياة¹.

1.12.5 قدرة الأسيرات على مواجهة صعوبات الاندماج

لا شك بأن القدرة الكامنة في شخص الإنسان تعتبر ركناً أساسياً في قدرته على الإستسلام للظروف والتحديات، أو الذهاب بعيداً حتى التغلب على الصعوبات وتجاوزها بما يحقق توازناً اجتماعياً ونفسياً قادراً على تغيير المعادلة بشكل إيجابي واستقرارها على المدى الطويل. هذا ينطبق على الأسيرات المحررات اللواتي أكد عدد كبير منهن بأن التعامل معهن كان سلبياً، غير أن عدد قليل منهن ذكرن كيف تعاملن مع هذه المواقف السلبية، وكيف تغلبن عليها بشخصياتهن وفرض قوتهن، ولأنهن تمكن من فرض قوتهن على السجنان لاحقاً، وحين نلن حريتهن لاحقاً، كن قادرات على الوقوف في وجه المجتمع والعادات والتقاليد التي أورتتها المفاهيم حول الأسيرات المحررات، وحول ما يتعرضن له داخل سجون الإحتلال من إنتهاك لكرامتهن، كما هو الفهم المجتمعي لذلك.

إذا لاقت الأسيرة المحررة، إلى جانب القوة التي نضجت بها في سجون الإحتلال، سنداً من أهلها فتكامل العاملين وأصبح هناك أسيرة محررة قادرة على مواجهة المجتمع برحابة صدر وتقبل كامل أفكاره، على أن يتم إحترامها والتعايش معها، بشرط أن لا تمس هذه الأفكار أو طرق التعامل بشخصها.

¹ أبو صبيح، هيفاء: مصدر سابق.

من هنا يمكن أن يقدم البحث حلاً للأسيرات المحررات اللواتي يواجهن ما يمكن تسميته بمصطلح الغضب أو الإحباط المجتمعي من الأسيرة المحررة، هذا البحث بما يتضمنه من مقابلات تم إجراؤها مع أسيرات محررات من الممكن أن يقدم توصيات إعتبارية توضح للأسيرة المحررة أجندة خاصة بتعاملها مع ثقافة المجتمع وما يصفه غالبيتهم بجهل الناس.

أمضت الأسيرة المحررة "سماهر زين الدين" من نابلس 13 شهراً في الأسر، وقد اتفقت مع الأسيرة المحررة "هيفاء أبو صبيح" من الخليل، على فكرة أن الأسيرة هي نفسها من تفرض نفسها على المجتمع من حولها، بيئة الأسيرتين المحررتين "هيفاء أبو صبيح وسماهر زين الدين" مختلفة تماماً، إحداهن من مدينة نابلس والأخرى من مدينة الخليل، غير أن شخصياتهن هي من لعبت دوراً في عدم سماحهن للمجتمع بخلق أي تفصيلة صغيرة من شأنها إيلاهن أو إهانة اشخاصهن¹.

ذلك لأنهن تعاملن مع سجان يتصف بالجبروت كما يقلن، وكن قادرات على التصدي له وفرض قوتهن عليه، وعدم سماحهن له بالتعامل معهن وكأنه هو صاحب السيطرة، ولأن شخصياتهن تزامنت مع قدرتهن على التعامل مع السجان، كن قادرات، حين خرجن، ونلن حريتهن، على التعامل مع المجتمع، لقد كانت الأسيرتان المحررتان قادرتين على التعامل كذلك مع المجتمع من زاوية أنه مهما بلغت قساوته لن يكون بذات قسوة السجان.

ترى المحررتان بأنه إلى جانب قوة الشخصية وقدرتها على أن تفرض على المجتمع إحترامها، فانهن يكتسبن القوة من آثار ما تعاملن معه في سجون الإحتلال، وما تعرضن له وتعلمنه من تجارب، وعلى خلاف عدد كبير من الأسيرات المحررات اللواتي تم إجراء مقابلات سابقة معهن، فإن المحررتين "سماهر زين الدين وهيفاء أبو صبيح" قد أخذن تجربتهن الإعتقالية ووظفنها لشخصياتهن، وتعلمن القوة من خلالها، ولم يستسلمن لواقع أن المجتمع لم يتقبلهن، بل أجبرنه على ذلك².

¹ أبو صبيح وزين الدين: مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

حدث كل ذلك لأنهن فرضن شخصياتهن على المجتمع فور الخروج من الأسر، ولم يتقبلن فكرة المجتمع حول الأسيرة المحررة، وإحداهن لم تلاحظ حتى أي فرق في التعامل معها بعد أن أنهت سنوات إعتقالها، نبرة الحديث الواثقة للمحررتين، تؤكد على أن البيئة المجتمعية نفسها وشخصية الأسيرة المحررة هي التي تفرض نفسها أثناء الإعتقال وبعده.

2.12.5 شخصية الأسيرة وقدرتها في التأثير على الموروث الاجتماعي

على الرغم من الضغوطات والتحديات التي تواجه الأسيرة المحررة أثناء الإعتقال وبعده، إلا أن قدرتها على التماسك واستيعاب البيئة المحيطة بها، وبما يشملها من أحكام وآراء مسبقة، يشكل عاملاً قوياً في سبيل التخلص من القيود الاجتماعية ونظرتها المسبقة، ويطلق العنان للإندماج الاجتماعي من جديد. هذا ما حصل مع عدد من الأسيرات المحررات من عينة الدراسة، حيث تؤكد الدراسة على أنه لو لم تمتلك الأسيرات المحررات القدرة على النهوض والإندماج الفوري في المجتمع، لكان حدث معهن مثل ما حدث مع باقي الأسيرات المحررات، ولذلك لم يحدث معهن ما حدث مع الأسيرات المحررات الأخريات من عدم تقبل المجتمع لهن، ومحاولتهن الفاشلة للإندماج مع بيئتهن المحيطة، أو على الأقل العودة إلى الشخصية التي كن عليها ما قبل الإعتقال، وقدرتهن على الإندماج في المجتمع.

الأسيرات المحررات "فلسطين نجم وسماهر زين الدين وهيفاء أبو صبيح" لا يخفن شيئاً، وسعين للحصول على حقوقهن، لأنهن لا يختلفن عن أي من النساء اللواتي يحصلن على حقوقهن في هذا المجتمع، بعض الأسيرات المحررات الأخريات يمتلكن شخصيات قوية غير أنهن لم يوظفن قوتهن في الإطار الصحيح، في إطار ما وصفته الأسيرات المحررات الأخريات بعدم السماح للمجتمع بفرض سيطرته على الأسيرة المحررة فقط لأنه تم اعتقالها¹.

كذلك بعدم السماح للمجتمع بتوجيه الأحكام المسبقة على الأسيرة المحررة وبأن كرامتها قد انتهكت في سجون الاحتلال، ويتكوين الأفكار عنها حتى دون سؤالها.

¹ أبو صبيح وزين الدين ونجم: مصدر سابق

في حين لم تكن المحررات مضطرات لأن يشرحن شيئاً لمجتمعاتهن وخاصة المحلية منها، بل خرجن ومارسن حياتهن بشكلٍ طبيعي، وإلى جانب العائلة المساندة، تمتعن بقوة شخصية تغنيهن عن أي مطالبة بالتقبل والاندماج.

مع كل ما سبق، ليس مستغرباً أن لا ترى المحررة "سماهر زين الدين" أن خطأ ما قد أصاب علاقاتها الإجتماعية بعد الحرية، فعلى خلاف الأسيرات، رأت أن الأسر زاد من علاقاتها الإجتماعية وعرفها بشريحة مجتمعية أكبر مما كانت تتخيل، بل وأعطاهما القدرة على الاندماج أكثر مع هذا المجتمع¹.

لم تر المحررة بأن شيئاً آخر أثر على شخصيتها أو حياتها أو حتى أن حياتها قبل الإعتقال وبعد الإعتقال اختلفت عما كانت عليه، ولم تتعرض المحررة "سماهر زين الدين" إلى أي من المواقف السلبية أو التي أثرت سلباً على حياتها كما تقول، أو جعلها عرضة لأن تم قطع أواصر المعرفة بها، بل ازداد مجتمعها فخراً بها، اليوم هي أسيرة محررة فرضت على مجتمعها المحلي أن يحترمها لذاتها وشخصها، فهي إضافة إلى أنها زوجة أسير محرر وأم لعدد من الأطفال، إنسانة عصامية لم تدع الإستسلام، كما تؤكد، يظفر عليها، فقد عملت كل ما تستطيع لتتھض بنفسها ولا تحتاج لأحد ولا يقدم لها أحد شيء، لتكون مستقلة.

ولقد فعلت المستحيل لكي تجبر المجتمع على تقديرها لأن ذلك ما تستحق وأكثر، تماماً كما يقول كل من قرأ وعرف قصة كفاحها مع السجن والسجان وحتى ما بعد الإعتقال، رفقة عدد من الأطفال في الوقت الذي كان فيه زوجها لا يزال قيد الإعتقال، "سماهر زين الدين" من الشخصيات النادرة التي حين نالت حريتها لم تفتح كذلك أذنيها لما يقول المجتمع عن الأسيرة المحررة، لم تعرهم بالاً، فهي كان لديها هم أكبر².

لقد كان لديها عدد من الأطفال الذين يجب أن تكون قوية لأجلهم وكانت، وساندها المجتمع لأن شخصيتها استدعت المساندة، وكانت شخصية تتمتع بالقدرة على النهوض بعد كل

¹ زين الدين، سماهر: مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

سقطه، لهذا كله لم يختلف شيء في حياة الأسيرة المحررة " زين الدين " عما كان قبل فترة إعتقالها في سجون الاحتلال، من ناحية العلاقات الإجتماعية، والتقبل المحلي لها، وقضية الاندماج الفوري بعد الحرية، أيضاً، هي تمتلك شخصية نادرة تستطيع أن تمثل صفة عصامية، فهي لم تنتظر من المجتمع إنصافاً ولا من المؤسسات الداعمة لشؤون الأسرى والمحررين، من أجل أن تقوم بعملها كما يجب¹.

سارعت " زين الدين " إلى النهوض بنفسها وبعائلتها، وإعادة شخصيتها إلى المكان الذي كانت فيه قبل الإعتقال والتطوير عليها، لم تر أن الإعتقال يجب أن يؤثر على فرصة الأسيرة المحررة في الزواج، ويعود ذلك إلى أن العوامل سابقة الذكر ومدى مساعدة المجتمع المحلي للمحررة في تقبل نفسها بعد الحرية حتى قبل كل شيء، وبما أن المجتمع يمتلك نظرة لا يمكن تغييرها عن الأسيرة المحررة، فرضت نفسها على الجميع، وذلك لأن المجتمع يمتلك خلفية ثقافية إعتقالية خاطئة عن المحررات، كما تصف عدد من الأسيرات المحررات الأخريات، كذلك فإنها لم تتخوف يوماً من تجربتها الإعتقالية، كما أنها لم تعر الأمر شيئاً، وساعدتها شخصيتها وبيئتها المحيطة ومجتمعها في كل ذلك. وربما لم يتم الحديث في هذه النظرة أمام المحررة سماهر زين الدين².

هذا على خلاف عدد من الأسيرات المحررات اللواتي لم يجدن الداعم الرئيس في بيوتهن، فبعضهن أجبرهن ذويهن على قبول أول شخص يتقدم لطلبهن، فقط لأنهم ينظرون إليهن نظرة الخائف من أن يتعطل مستقبل ابنته.

13.5 الدعم العائلي للأسيرة المحررة وأثره على الاندماج في المجتمع

عدد كبير من الأسيرات المحررات لم يتقبل ذويهن ما فعلن على الحواجز العسكرية وتخلوا عنهن أثناء الإعتقال، وحتى بعد الإعتقال لم يتم دمجهن في عائلاتهن، وبذلك حين لا تتلقى الأسيرة المحررة الدعم الكافي من أسرته نفسها، فهي لا ترغب بأن تندمج بعد ذلك في المجتمع، ولا تعود نظرة الآخرين المعيبة لها ذات أهمية. وعلى الرغم من بساطة ذلك للوهلة الأولى، إلا أنه

¹ زين الدين، سماهر: مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

يبدو أكثر تعقيداً عند التعمق في مناقشته ودراسته بأبعاده الاجتماعية المستندة إلى مجموعة كبيرة من العوامل النفسية والاجتماعية الممزوجة بالتقاليد والعادات والمواقف الاجتماعية المسبقة الراسخة عميقاً في الضمير المجتمعي الكامن.

ولتوضيح كيف يمكن للبيئة الأسرية المحيطة أن تكون عوناً للأسيرة، فإن الأسيرة المحررة "سماهر زين الدين" لاقت ما لاقت من دعم، ويعود ذلك لأنها أولاً شقيقة أسير مؤبد معروف، وشقيقة لثلاثة من الأسرى المحررين، كما أنها زوجة أسير محرر، ولطالما علمتها أسرتها أن تمتلك شخصية قوية¹.

امتلكت بالفعل ما يساعدها على التغلب على الإعتقال وهو المجتمع الحاضن المتفهم، والعائلة الداعمة والتي كانت قادرة على استيعاب مصطلح أسيرة، بعيداً عن مدارك فهم البعض، المجتمع المحلي والخارجي، ونتيجة لشخصية "زين الدين"، لم يهب يوماً الحديث معها، ولم يتخوف بل تقبل الاندماج، فهي تؤكد على أن التجربة الإعتقالية لم تعطيها الشعور بأن الناس يخافون الحديث معها.

على العكس تشعر بأن المجتمع، خاصة المحلي، حين يعلم أنها أسيرة محررة يرغب في التعرف عليها أكثر ومعرفة طباعها وإنشاء علاقات طيبة معها، والإختلاط معها ومعرفة قصتها داخل الأسر، يبدو غريباً حين تقول: بأن الأسر قد فتحت عليها أبواباً من الرزق والخير، وذلك لأنها كلما تعرضت للضغط ازدادت قوة، وقد علمها الإعتقال أن تعود قوية أكثر مما كانت قبل.

علاقات الأسيرة المحررة "سماهر زين الدين" مع المجتمع بعد حريتها بقيت كما هي ولم تتأثر، ولم تتغير بتاتاً، كذلك فإنها زادت قوة، وترى بأن علاقتها مع الناس لم تتغير، ولم يتخل عنها أحد من معارفها، بل على العكس تماماً، إزدادت علاقتها قوة بكل من هم حولها².

في بداية خروجها من الأسر شعرت، بكل ما تشعر به عدد من الأسيرات المحررات حالياً، غير أن الفرق بينها وبينهن، أن هذا الشعور بالنسبة لها كان مجرد مرحلة إنتقالية استطاعت التغلب عليها بسهولة كبيرة، كما شعرت الأسيرات المحررات بأن المجتمع قد لا يتقبلهن، كذلك

¹ زين الدين، سماهر: مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

تخوفت المحررة "سماهر زين الدين" من ذلك، وشعرت في بدايات حريتها بأنها بعيدة عن مجتمعها، سرعان ما تداركت الأمور وتأقلمت سريعاً مع المجتمع المحلي، وهذا ما يثبت بأن أمر تقبل المجتمع للأسيرة المحررة بيدها هي فقط.

المجتمع الآن ينظر للأسيرة المحررة "سماهر زين الدين" كإنسانة مضحية قدمت الكثير للوطن، وفعلت ذلك لأهداف وطنية، ولا ينظر لها أي نظرة أخرى، لأنه وكما يؤكد حديثها، هي من أرادت ذلك في بادئ الأمر، والحديث عن تجربتها الإعتقالية لم يكن يوماً عائقاً.

تصف الأسيرة المحررة "سماهر زين الدين" نفسها بالإنسانة القوية والتي لا تحتاج لأحد لتستند عليه أبداً، كما أنها تستطيع أن تتأقلم لتعيش تحت أي ظرف بكرامتها، ولهذا لم تواجه أي صعوبة في تقبل المجتمع لها، وإعادة اندماجها في بيئتها¹.

14.5 إجراءات الإحتلال وأثرها على تقبل المجتمع للأسيرة المحررة

عقب أن نالت "جودة أبو مازن" حريتها بعد إعتقال دام أربعة أشهر، وجدت أن معظم من حولها من الناس يلومونها لتشجيع إبنها الأسير الموقوف "صادق أبو مازن"، على حب الوطن أو لحماسها الزائد في كتاباتها عنه على شبكة التواصل الإجتماعية الفيسبوك².

تقول "أبومازن": بعض النساء يتجهمن على من يشجع خروج الشباب ضد المستوطنين الذين يريدون الإستيلاء على أرض في بلدتها بيتا، وقد قالت لهن رداً على هذا التخوف بالقول: أنتخلى عن ما تبقى؟ أم نسترجع ما أخذ؟ وهي التي رأت عقولاً لا تستوعب المقاومة وحق الشعب في الأرض، فالتزمت الصمت.

النساء في قرية بيتا أخبرن "جودة أبومازن" بأنهن يتابعنها على صفحة التواصل الإجتماعي الفيسبوك، لكنهن يخفن منها، ويعتقدن بأنها مراقبة كونها أسيرة محررة، وأخبرنها بأنهن يخفن أن يضعن متابعة أو إعجاب لها، وهي تعلم أن من يتق الله يجعل له مخرجاً.

¹ زين الدين، سماهر: مصدرسابق.

² أبو مازن، جودة: أسيرة محررة من مدينة نابلس، أمضت أربع أشهر في الاعتقال، والددة اسير موقوف، اجريت المقابلة بتاريخ 2018/2/16.

ترى "جودة أبو مازن" بأن إقناع هذه الفئة حول مفهوم الأسر الحقيقي محال، فهي مرت بسنة صعبة للغاية حين جرى اعتقال نجلها صادق، ففي البداية اعتقل ابنها ثم زوجها ثم هي، وهذا أثر على حياة أولادها الصغار، فقد أصبحوا يتنقلون من بيت لآخر، وهكذا، ثم خرج والدهم، ثم هي، لكن حياتهم أصبحت تدور بين محاكم ابنهم صادق وزياراته.

"جودة أبو مازن" حين اعتقلت لم تتخيل أنها ستقضي يوماً في الأسر، توقعت أن يتم التحقيق معها ثم يتم الإفراج فوراً عنها، توقعت أن يسألوها بضعة أسئلة فقط عن ابنها، لكنها أوضحت بأنهم جعلوا من أمومتها جريمة، ومرت بأصعب لحظات التحقيق، وكان السجن بالنسبة لها عالم آخر، قاصرات، جريحات.

"جودة أبو مازن" كغيرها من الأسيرات وجدت صعوبة في الاندماج في مجتمعها المحلي، رغم أن اعتقالها كان على خلفية تنفيذ ابنها لعملية في تل أبيب، لكن حتى أن نسوة بلدتها يخفن نوعاً ما من التعامل معها، بل ويتصف سلوكهن معها بالخطر¹.

¹ أبو مازن، جودة: مصدر سابق.

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

1.6 الصعوبات التي واجهت الباحثة أثناء إعداد الرسالة:

تعرضت الباحثة خلال الدراسة لعدة معوقات، اختصت بعينة الدراسة بشكل خاص، فقد رفضت عدد من الأسيرات التعاطي مع الأسئلة الخاصة بهذا البحث، نظراً لما يمكن أن يجلب لهن ذلك من مشاكل.

فالمحررة (د.ر) رفضت أن تبدي رأيها بالنظرة المجتمعية الخاصة بمن تحرر من سجون الإحتلال، وأن تروي ولو تفاصيل قليلة عن تجربتها الإعتقالية، حتى حين تم التوضيح لها بأن كلامها سيتم نشره إن طلبت تحت اسم رمزي أو مستعار، رغم أن الأسيرة (د.ر) أمضت في السجون مدة تتجاوز السنتين وتتمتع بشخصية ذات حضور قوي، ومع ذلك رفضت التعاطي مع موضوع البحث.

كذلك رفضت الأسيرة (أ.ب) التعاطي مع الباحثة لذات الأسباب، ورفضت أيضاً أسيرة ثالثة الخوض في هذا الحديث، مشيرة إلى أن التفتيش عن هكذا أمور لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة، وحتى إن تم تقديم توصيات دون معالجة عقول المجتمع الذي يصنف الأسيرة المحررة، كما قالت، وكأنها إنسان من فصيلة مختلفة، لم تكن مجدية البتة، اما غالبية من الأسيرات المحررات الاخريات فيرين أن الأمور لا يمكن أن تعالج إلا من خلال تصحيح مفهوم المجتمع حول الأسيرة المحررة.

عدد من الأسيرات المحررات اللواتي استجبن للباحثة وقررن الحديث، تخوفن من الحديث بشكل صريح حول الضغوط المجتمعية التي واجهتهن بعد نيل الحرية، في حين لم يكن لديهن مشكلة لو كان الأمر يتعلق بالظروف الإعتقالية بشكل خاص، فقد رفض عدد منهن الحديث إلا بعد نيل ثقة الباحث بشكل تام.

وفي ذات الوقت أوصت أسيرات محررات بالحديث إلى نخبة معينة من المحررات اللواتي يعرفهن نتيجة شخصياتهن الجريئة، في حين تعاطت أخريات مع الباحثة نتيجة علاقة مباشرة لهن مع أسيرة محررة أخرى نصحت بالحديث معها.

تعلم الأسيرات المحررات أن ما تتعرض له الأسيرة المحررة من ظلم مجتمعي ليس سراً، إلا أنهم يؤكدون أن ما يعرفه المجتمع من تفاصيل هذا الظلم هو السر، من منع للانخراط في الحياة العامة بشكل طبيعي، وارتفاع نسبة قلق الأهل إلى حدود غير منطقية، وتخوف عائلات من طلب الزواج من أسيرة محررة.

هذه التصرفات المجتمعية وغيرها هي ما دفعت الأسيرات إلى التزام الحذر في طريقة حديثهن حتى نلن ثقة الباحثة، في حين رفض عدد آخر منهن الحديث بشكل قطعي فور سماعه طبيعة القضية، ومتطلباتها من أسئلة وحديث.

لاحظت الباحثة كذلك أن عدد من الأسيرات تجنبن الحديث بشكل غير مباشر، لإيمانهن بأن العيون لا تزال مسلطة نحوهن ونحو حديثهن حتى بعد مرور سنوات على اعتقال بعضهن، وآثرن على التحدث عبر وسائل يرين بأنها غير مراقبة، في حين لم تهتم أخريات للأمر.

في حين تؤكد أسيرات محررات أخريات على أن السبب الرئيسي للمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الأسيرة ما بعد حريتها، تعود إلى شخصيتها، وتذكر نسبة منهن أن السبب في تلك النظرة هو اجتزاء الإعلام لمواد في غير سياقها عن الأسيرات، ما فاقم النظرة المجتمعية السلبية لهن.

تجنبت بعض الأسيرات المحررات الإجابة على جزئيات خاصة خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة، وآثرن التحدث بشكل سطحي دون الخوض في تفاصيل مجتمعية أعمق، وخرجن من دائرة التخوف بعرضهن لحالات أخرى سمعن عنها قصصاً أو رأينها بأمر أعينهن خلال الاعتقال وما بعد الاعتقال.

2.6 نتائج البحث:

يتضح بأن الأسيرات المحررات يواجهن، في غالبيتهم، ظروفًا تختلف في صعوبتها من أسيرة إلى أخرى، ومن محيط اجتماعي وعائلي إلى آخر. ولكن، يبدو أنه من المسلّم بأن الغالبية تلمس الكثير من العقبات التي تقف في وجه عودتها واندماجها إلى الحياة الاجتماعية التي عاشتها قبل خوض التجربة الاعتقالية. وقد ظهر جلياً بأن معظم الأسيرات المحررات واجهن ظروفًا غير

عادية بعد التحرر جاءت معاكسة لتوقعاتهن أثناء فترة الاعتقال، مع قناعة كبيرة بأن المجتمع الفلسطيني بحاجة إلى عملية توعية منظمة ومتناسقة لرفع الوعي بالظروف التي تحيط بالتجربة الاعتقالية للمرأة الفلسطينية، مما قد يساعد على تذليل العقبات والصعوبات التي تحول دون عودتها إلى دورها الاجتماعي وتعزيزه واستثماره بطريقة تفيد المرأة والمجتمع معا. بناء على ما تقدم فقد خلصت الباحثة إلى ما يلي من نتائج:

1. تتفق غالبية الأسيرات المحررات اللواتي تم إجراء المقابلات معهن، حول طبيعة إدماجهن مع المجتمع عقب نيل الحرية، على أن المجتمع تعامل معهن بحذر وبسطحية وب نظرة الخائف على سمعته.

2. القلة من الأسيرات المحررات اللواتي لم يتفقن على ذلك، لم يواجهن نظرة مجتمعية سيئة عقب نيلهن حريتهن، ولم ينظر لهن المجتمع نظرة الحذر والخوف والتجنب، وذلك لإيمانهن بأنهن يتمتعن بشخصية قوية وقيادية.

3. الأسيرات المحررات اللواتي فرضن سيطرتهم على السجناء في سجون الاحتلال استطعن أن يفرضن سيطرتهم على المجتمع عقب الحرية، ونسبتهم قليلة جداً.

4. يؤثر الإعتقال حسب رأي غالبية الأسيرات المحررات اللواتي تم الحديث معهن على فرصة الأسيرة غير المرتبطة بالزواج، فواحدة من أصل 18 أسيرة محررة تم التواصل معهن من أجل الإجابة على عدد من الأسئلة الخاصة بالبحث، أكدت على أنها تعرضت للطلاق بسبب إعتقالها، في حين تم رفض الزواج بأربعة ممن تم الحديث معهن في مقابلات منفصلة.

5. تتفق غالبية الأسيرات المحررات على أن المجتمع يتصرف معهن عقب نيلهن الحرية على أنهم بطلات فقط أمام أعين الكاميرات.

6. تتفق غالبية الأسيرات المحررات على أن تصرف المجتمع السيء نحوهن والمتمثل بقطع العلاقة معهن، وعدم تقبل إعادة اندماجهن في المجتمع، عقب نيلهن حريتهن يعود لعدة

عوامل منها: الجهل بقضية الأسيرات، الخوف من الإعتقال والإحتلال، النظرة التي ترى بأن الأسيرة تتعرض للإعتداءات في السجون، الإعلام غير المتزن، البيئة الأسرية التي تحيط بالمرحرة، ذكورية المجتمع، وأخيراً شخصية الأسيرة المرحرة ذاتها.

7. 3 أسيرات محررات فقط من بين 15 أسيرة مرحرة تم إجراء مقابلات معهن، أكدن على أنهن استطعن الاندماج بالمجتمع بسهولة والحصول على عمل لكن بجهودهن فقط، لأنهن يمتلكن شخصيات قيادية وقدرة على المبادرة الذاتية.

8. لا ينظر المجتمع للأسيرة القاصرة المرحرة ذات النظرة للأسيرة المرحرة البالغة، وذات نظرته كذلك للأسيرة المرحرة المتزوجة والتي لديها أولاد من ناحية التقبل، فنسبة تقبل القاصر أعلى من نسبة تقبل البالغة، تليهن المرتبطة التي لديها أبناء.

9. 3 أسيرات محررات فضلن أن يتم ذكر أسمائهن المستعارة في البحث حرصاً على راحتهن النفسية وإمكانية ظلم المجتمع لهن مرة أخرى.

10. أسيرتان محررتان قاصرتان، وواحدة بالغة، أكدن على أن الإهتمام بالأسيرة المرحرة واندماجها بالمجتمع له علاقة بالإعلام وبدوره في الترويج للأسيرة المرحرة قبل حريتها.

11. 3 أسيرات محررات أكدن على أن مكان إعتقال الأسيرة، سواء كان من منزلها أو من على حاجز عسكري دون قصدها أو أثناء تنفيذها لعملية ما، يؤثر على نظرة المجتمع لها.

12. غالبية الأسيرات المحررات تعرضن لمواقف إجتماعية سلبية، ولأسئلة مستفزة تمس بكرامتهن وسمتهن.

13. أسيرتان محررتان أكدتا على أن النظرة المجتمعية لن تتغير نحو المرحرة والأسيرة بشكل عام، مهما كان، إن لم ترد هي ذلك ولم تسع إليه.

14. عدد من الأسيرات المحررات أشرن إلى أن المدة الإعتقالية لهن تؤثر سلباً على نظرة المجتمع للأسيرة المحررة، وذلك كلما زادت فترة بقائها في السجن زادت النظرة المجتمعية السلبية نحوها، فالعلاقة طردية.

15. أسيرتان اتفقتا على أن الإعلام يعتمد النشر المجتزأ لأوضاعهن، قد تزيد من النظرة المجتمعية المسلطة عليهن سوءاً.

16. لا ينظر المجتمع ذات النظرة السلبية للأسيرة المحررة التي تتحدر من عائلة لها سجل نضالي خاص مع الأسر.

3.6 التوصيات:

وبالنظر الى النتائج المذكورة آنفاً، فإن هذه الدراسة تعطي تصوراً مبدئياً عن الأوضاع التي تواجهها المرأة الفلسطينية التي تتعرض للإعتقال، بل وإنها تقدم تشخيصاً يعكس الآراء والتقييمات الخاصة بوضع الأسيرة المحررة على المستوى الاجتماعي، وذلك من خلال عرض وجهات النظر الخاصة بالأسيرات المحررات بشكل مباشر، وهذا ما وفر فرصة جديّة بالإطلاع واستقراء عميق لما تراه الأسيرات المحررات عن أوضاعهن وعن الكيفية التي يمكن فهمها وتحليلها وتقديم الحلول لما ينتج عنها من إشكالات.

وبالاستناد على ما سبق فقد خلصت الباحثة الى التوصيات التالية:

1. عقد ورشات عمل على عدة محاور للأسيرات المحررات: الأول يختص بالأسيرات المحررات بعد إعتقالهن، وبتمية شخصياتهن القيادية، والثاني يختص بالمجتمع النسوي بشكل كامل، والثالث يختص بعائلة المحررة، وبصناع القرار في المجتمعات المحلية، وذلك من أجل مناقشة دور المجتمع في النهوض بالأسيرة المحررة.

2. إحتضان ذوي الأسيرة حين إعتقالها، ومساعدة الهيئات المختصة لهم، وخاصة التي تختص بمضامين التنمية المجتمعية والعلاقات، لتوضيح مفاهيم التجارب الإعتقالية وما يحدث داخل الأسر، حتى لا ينسج الأهل والمجتمع أفكارهم الخاصة ويعمموها على جميع الأسيرات.

3. أن يكون هناك مؤسسات إجتماعية خاصة لعلاج المشاكل المجتمعية في كل منطقة، كي يتم التخفيف من عدد الأسيرات اللواتي يتواجدن في سجون الإحتلال بسبب المشاكل الإجتماعية وهي مراكز يمكن للنساء اللجوء إليها.
4. إبتعاد الإعلام عن إقتناص تفاصيل معينة من المقابلات الصحفية مع الأسيرات المحررات أو التحقيقات أو التقارير التي تعرض الإنتهاكات التي تمر بها الأسيرة في سجون الإحتلال، دون ذكر طبيعة هذه الإنتهاكات بالتفصيل.
5. طرح سبل من شأنها إعادة دمج الأسيرات المحررات في المجتمع فيما يتعلق بالنواحي الإجتماعية الرئيسة، منها التعليم والعمل، من خلال الهيئات المختصة بشؤون الأسرى، وذلك بمساعدتهن على إكمال تعليمهن عقب نيل حريتهن، وتوفير فرص عمل لهن لإنشاء حياة جديدة والعيش بكرامه.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- (كتاب الحركة الأسيرة الفلسطينية بين (1985-1989)، مكتبة جامعة النجاح. سجون -إسرائيل (الأسرى)، 1989.
- أنجرس، مورييس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية. الإشراف على الترجمة مصطفى ماضي. ط2، نشر دار القصبة، الجزائر، 2006.
- باتشيري، أنول: بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة: خالد بن ناصر ال حيان، ط2، اليازوري، 2015.
- أبو الحاج، فهد: فرسان الانتفاضة يتحدثون من وراء القضبان. سجن نابلس القديم 1990-1991، القدس، 1992.
- خليل، ليلي: ظلم الأسر ومعاناة التحرر، دراسة ميدانية حول واقع الأسرى ومعاناتهم بعد التحرر، وأهمية دور الأخصائية الصحية الاجتماعية في المشروع المقترح، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، 1996.
- دوابشة، فاطمة: أسيرة محررة، مقابلة، نابلس، 2018.
- زين الدين، سماهر: أسيرة محررة من نابلس، زوجة لأسير سابق، شقيقة أسير مؤيد، 2من أشقائها أسرى محررين، أمضت 13 شهر في الاعتقال، مقابلة شخصية بتاريخ 2-2018.
- أبو شريعة، محمد: الحركة الأسيرة وتأثيرها في السياسة الفلسطينية (2006-2012)، ماجستير العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر، 2013م.
- أبو شلال، أحمد: الاسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية. ط1. دراسة لواقع الالم والمعاناة، مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان، فلسطين، 1999.

- أبو صبيح، هيفاء: أسيرة محررة من الخليل، 23 عام، أمضت 15 شهر في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.
- طويل، ريموندا: سجينات الوطن السجين، دار الأسوار، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، 1988.
- عصيدة، وئام: أسيرة محررة، مقابلة، نابلس، 2018.
- علقم، نبيل: تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية ودور المرأة فيها، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين. 2005.
- عمر، معن: مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
- عودة، عائشة: أحلام بالحرية، ج1، الناشر مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين. 2007.
- عيد، هلا: أسيرة محررة، مقابلة، نابلس، 2018.
- غرايبة، فوزي وآخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
- الغليظ، ملاك: أسيرة محررة من رام الله، 16 عام، أمضت تسع أشهر في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.
- غيفليون، رودولف وماتالون، بنيامين: البحث الاجتماعي المعاصر مناهج وتطبيقات، ترجمة علي سالم، ط1، منشورات مركز الانماء القومي، بيروت. 1986.
- الفاهوم، وليد: فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي. طيور نفي ترتسا، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1985.

- فروانة، عبد الناصر: الأسيرات المحررات بحاجة ملحة إلى حاضنة وطنية وسياسية واجتماعية، شبكة فلسطين المستقبل الإعلامية. 2009.
- فروانة، عبد الناصر: الحركة الوطنية الأسيرة - تجربة رائدة، وتاريخاً رائعاً، دراسة منشورة، وزارة شؤون الأسرى والمحررين، 2004.
- قبها، أمل: أسيرة محررة من جنين، 17 عام، أمضت عام ونصف في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.
- قعدان، منى: أسيرة محررة، مقابلة شخصية، زوجة الأسير إبراهيم اغبارية المحكوم 3 مؤبدات و 16 سنه، جنين، 2018.
- لطفي، طلعت إبراهيم: أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.
- أبو مازن، جودة: أسيرة محررة، مقابلة، نابلس، 2018.
- مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة. موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب، ج1، القدس، فلسطين. 2014.
- منصور، أميرة: المقابلة، مجلة الأثر، جامعة أبو القاسم سعد، العدد 27، الجزائر، ديسمبر 2016.
- ناشيماز، دافيد وشافا: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة الدكتورة ليلي الطويل، دار بترا، الاردن، 2004.
- نجم، منال: دراسة بعنوان: واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات في ضوء السيرة الذاتية، ورشة عمل، جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية التنموية، غزة، فلسطين. 2011.

- نور، استبرق: أسيرة محررة من نابلس، 15 عام، أمضت عشرين شهرا في الاعتقال، مقابلة بتاريخ 2-2018.
 - الهندي، نضال: أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1992-1993). ط1. دار الكرم للنشر والتوزيع. عمان. 1995.
 - أبو الهوى، دلال: أسيرة محررة، مقابلة، القدس، 2018.
 - أبو الهيجا، ابراهيم: المنسيون في غياهب الاعتقال الصهيوني، جمهورية مصر العربية، مركز الاعلام العربى، 2004.
 - الوحيدى، ميسون: المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي. ط2. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. عمان، 1987.
 - الوحيدى، ميسون: المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي، جمعية الدراسات العربية، القدس. 1986.
 - نجم، فلسطين: أسيرة محررة، مقابلة، نابلس، 2018.
- رسائل ماجستير ودكتوراه تم الاطلاع عليها:**
- جاد الله، حنين: التخطيط الرسمي لتنمية وتفعيل المشاركة السياسية للمرأة في فلسطين 1996-2006، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007.
 - حمدونة، رأفت: الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة في الفترة ما بين 1985 إلى 2015، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في قسم العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2015.
 - أبو شريعة، محمد: الحركة الأسيرة وتأثيرها في السياسة الفلسطينية (2006-2012)، ماجستير العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر 2013م.

- عواد، وفاء: دور المنظمات النسوية الفلسطينية في تفعيل المشاركة السياسية النسوية في الفترة الواقعة بين عامي (2000-2006)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. 2008.

المراجع الإلكترونية:

- أيوب، محمد: المرأة في فلسطين، الحوار المتمدن، العدد: 1132، 2005، المشاهدة يناير 2018.

<http://www.ahewar.org>

- الحركة الأسيرة الفلسطينية: تاريخ طويل وإنجازات وطنية عظيمة، وزارة الاسرى والمحررين.

<http://mod.gov.ps/wordpress/>

- حمدونة، رأفت: الحركة الأسيرة النشأة والتطور، سما الإخبارية، وكالة أنباء فلسطينية مستقلة، أبحاث ودراسات الأحد، 13 سبتمبر، 2015.

<http://samanews.ps/ar/post/247450>

- دراسة لنادي الأسير الفلسطيني. تجربة الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال. نساء من أجل فلسطين، 2014.

<http://www.womenfpal.com/news>

- الزرو، نواف: المرأة الفلسطينية في النضال وفي معتقلات الاحتلال. 2017 أكتوبر.

<https://www.almayadeen.net>

- قناة الجزيرة: الموسوعة وثائق وأحداث.

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/4/17>

- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا: الأسيرات الفلسطينيات رهن الاعتقال في سجون الاحتلال.

<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3799>

- نادي الأسير، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 17 نيسان 2017.

<http://info.wafa.ps/a>

- وكالة فلسطين اليوم الاخبارية: أسيرات محررات... واقع معقد بانتظار تحرك مجتمعي، رام الله، 2009.

<http://paltoday.ps/ar/post/4245>

- يحيى، سلوى: قصة نضال المرأة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، 26 أكتوبر 2015 مشاهدة 2018-2-12.

<https://www.sasapost.com/palestinian-woman-story>

المراجع الأجنبية:

- Marshall, C. & Rossman, G. B. (2006). Designing Qualitative Research. (4th Ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

الملاحق

ملحق اضرابات الحركة الأسيرة

- إضراب سجن الرملة (11 يوم) ومعتقل كفار يونا (8 أيام) بتاريخ 1969/2/18. إضراب السجينات الفلسطينيات في سجن نفي ترستا (9 أيام) بتاريخ 1970/4/28. وإضراب سجن عسقلان (7 أيام) بتاريخ 1970/7/5. أعقبه إضراب بتاريخ 1973/9/13 وحتى تاريخ 1973/10/7، خاضه (200) معتقل. وفي 1976/12/11 أضرب المعتقلون لمدة (45) يوماً. لتحسين شروط الحياة الإعتقالية. وبعد تراجع إدارة السجن عن بعض الوعود التي قطعتها للأسرى قرر الأسرى استئناف الاضراب عن الطعام ثانية، بتاريخ 1977/2/24. واستمر لمدة (20) يوماً في سجن عسقلان. وهو امتداد للإضراب السابق. إضراب سجن نفحة بتاريخ 1980/7/14. واستمر لمدة (32) يوماً. إضراب سجن جنيد في سبتمبر عام 1984. واستمر لمدة (13) يوماً. إضراب بتاريخ 1987/3/25. واستمر لمدة (20) يوماً، وكان له إسهام في اندلاع الانتفاضة الأولى. اضراب 23 كانون الثاني (يناير) 1988، تضامناً وتزامناً مع إضرابات القيادة الموحدة للانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال. إضراب سجن نفحة بتاريخ 1991/6/23. واستمر الإضراب (17) يوماً. إضراب 1992/9/25، الذي شمل معظم السجون. وشارك فيه نحو سبعة آلاف أسير. واستمر (15) يوماً. وتضامن بعض المعتقلات، وأسيرات تلموند في 10/1، سجن عزل الرملة في 10/5. إضراب 1994/6/6 خاض الأسرى إضراباً مفتوحاً عن الطعام، لمدة ثلاثة أيام. إثر توقيع اتفاقية القاهرة (غزة - أريحا أولاً)، احتجاجاً على الآلية التي نفذ بها الشق المتعلق بالإفراج عن خمسة آلاف أسير فلسطيني حسب الاتفاق، إضراب الأسرى بتاريخ 1995/6/18 تحت شعار (إطلاق سراح جميع الأسرى والأسيرات دون استثناء). لتحريك قضيتهم السياسية قبل مفاوضات طابا، واستمر لمدة (18) يوماً. وبعد اتفاقية أوسلو تحسنت شروط حياة الأسرى بصورة كبيرة، وتقلص عددهم في السجون.

- اضراب أسرى سجن عسقلان عام 1996، استمر 18 يوم. خاض الأسرى إضراباً مفتوحاً عن الطعام بتاريخ 1998/12/5؛ إثر قيام إسرائيل بالإفراج عن (150) سجين جنائي، ضمن صفقة الإفراج التي شملت (750) أسيراً وفق اتفاقية واي ريفر وعشية زيارة الرئيس الأمريكي آنذاك بيل كلنتون للمنطقة.. وقد تزامن مع ذلك نصب خيمة التضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام في السجون السلطات الاحتفالية أمام نصب الجندي المجهول بغزة وإعلان (70) أسيراً محرراً الإضراب المفتوح عن الطعام. دخل الأسرى إضراباً مفتوحاً عن الطعام بتاريخ 2000/5/1، شعاره "إطلاق سراح الأسرى كأحد استحقاقات عملية السلام". وقد أضرب 1500 أسير من الأسرى المحررين في خيمة نصبت تضامناً مع المعتقلين. اضراب سجن نيفي تريستا بتاريخ 2001/6/26 حيث خاضته الاسيرات واستمر لمدة 8 أيام متواصلة احتجاجاً على أوضاعهن السيئة. إضراب شامل في كافة السجون بتاريخ 2004-8-15 واستمر 19 يوماً. إضراب عام 2004: مدة شهرين ونصف من إضراب الأسرى في سجن هداريم. إضراب أسرى سجن شطة بتاريخ 2006-7-10 واستمر 6 أيام. إضراب الأسرى في كافة السجون والمعتقلات بتاريخ 2007-11-18 ليوم واحد. إضراب أسرى الجبهة الشعبية وبعض المعزولين استمر 22 يوماً في عام 2011. إضراب 2012/4/17 استمر الاضراب 28 يوم. إضراب الأسرى الإداريين 2014/4/24، استمر 63 يوم. اعتبر إضراب 17 ابريل 2012 إنتصاراً حقيقياً للأسرى الفلسطينيين فقد كان للمشاركة والمساندة وعمليات التضامن المحلية والدولية دوراً فاعلاً في دعم صمود المضربين عن الطعام. ساعد في تنشيطه إضراب الأسرى الإداريين الإسطوري عن الطعام ومن أبرزهم الأسير خضر عدنان والأسيرة هناء الشلبي والأسرى تائر حلاحلة وبلال ذياب اللذين بدؤوا الإضراب عن الطعام منذ 75 يوم. وصل عدد الأسرى المضربين ما يزيد عن 1500 أسير. وقد استمر الاضراب 28 يوم، وقع الأسرى الفلسطينيون اتفاقاً مع مصلحة السجون الإسرائيلية لإنهاء الإضراب بتاريخ 14 أيار 2012، في سجن عسقلان بعد الاستجابة لمطالب الأسرى برعاية مصرية.

- إضراب الأسرى الإداريين 24 أبريل 2014 الذي استمر 63 يوماً، احتجاجاً على استمرار اعتقالهم الإداري دون تهمة أو محاكمة، تجاوز عددهم عن 220 أسيراً، علق الأسرى الإداريون إضرابهم المفتوح عن الطعام بعد إلغاء كافة العقوبات التي فرضت على الأسرى مع بداية الإضراب. إضراب الحرية والكرامة 17 أبريل 2017، والذي استمر 40 يوماً، حيث شرع 1500 أسير، بالإضراب المفتوح عن الطعام لاستعادة العديد من حقوقهم التي سلبتها إدارة سجون الاحتلال؛ والتي حققوها سابقاً بالعديد من الإضرابات والتي ذهب ضحيتها الشهداء. بناءً على اتفاق مع قيادة استخبارات السجون الإسرائيلية علق الأسرى الإداريون إضرابهم المفتوح عن الطعام بعد 63 يوماً، مقابل إلغاء كافة العقوبات التي فرضت على الأسرى مع بداية الإضراب.

نادي الأسير، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وفا، 17 نيسان

<http://info.wafa.ps/a>

الأسرى الفلسطينيون في أرقام



قناة الجزيرة: الموسوعة وثائق وأحداث

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/4/17>

الأسيرات الفلسطينيات رهن الاعتقال في سجون الاحتلال حتى 4 أيار 2017

الرقم	الاسم	مكان السكن	تاريخ الاعتقال	مكان الاعتقال	الحكم
1	فلسطين فريد عبد اللطيف نجم	نابلس	2013/11/20	سجن الدامون	4 سنوات و 3000 شيكل غرامة مالية وستينين مع وقف التنفيذ
2	شيرين طارق أحمد عيساوي	القدس/ العيسوية	2014/3/6	سجن الدامون	4 سنوات
3	ياسمين تيسير عبد الرحمن شعبان	جنين/ الجلمة	2014\11\2	سجن الشارون	5 سنوات
4	أمل جهاد علي طقاطقة	بيت لحم/ بيت فجار	2014 /12 /1	سجن الشارون	7 سنوات
5	ميسون موسى الجبالي	بيت لحم/ الشوارة	2015 /6 /29	سجن الشارون	15 سنة
6	روان نافز رضوان	رام الله/ بيتالو	2015 /7 /15	سجن الشارون	9 سنوات و 4000 شيكل غرامة
7	إيمان حمد محمد كنجو	48/ شفاعمرو	2015 /8 /28	سجن الشارون	22 شهرًا
8	شروق صلاح إبراهيم دويات	القدس/ صور باهر	2015 /10 /7	سجن الشارون	16 سنة و 80 ألف شيكل غرامة
9	إسراء جميل جعابيص	القدس/ جبل المكبر	2015 /10 /10	سجن الشارون	11 سنة
10	مرح جودت باكير	القدس/ بيت حنينا	2015 /10 /12	سجن الشارون	8 سنوات ونصف و 10 آلاف شكل غرامة
11	نسرین حسن عبد الله حسن أبو كميل	48/ حيفا/ تسكن غزة	2015 /10 /18	سجن الدامون	موقوفة
12	إستبرق أحمد محمد نور	نابلس/ مادما	2015 /10 /19	سجن الدامون	20 شهرًا و 3000 شكل غرامة
13	حلوة سليم محمد عليان حمامرة	بيت لحم/ حوسان	2015 /11 /8	سجن الدامون	6 سنوات و 4000 شيكل غرامة
14	نورهان إبراهيم خضر عواد	القدس/	2015 /11 /23	سجن	13 سنة ونصف

		مخيم قلنديا		الشارون	و 30 ألف شيكل غرامة
15	مريم عرفات صوافطة	طوباس	2015 /11 /28	سجن الشارون	24 شهر
16	منار مجدي عبد المجيد شويكي	القدس/ سلوان	2015 /12 /7	سجن الشارون	6 سنوات
17	لمى منذر حافظ البكري	الخليل	2015 /12 /13	سجن الشارون	موقوفة
18	عطايا خليل أبو عيشة	القدس/ كفر عقب	2015 /12 /15	سجن الدامون	5 سنوات
19	عبلة عبد الواحد العدم	الخليل/ بيت أولا	2015 /12 /20	سجن الشارون	3 سنوات
20	عبير محمد زياد أبو رجب التميمي	الخليل	2015 /12 /22	سجن الشارون	20 شهرًا و 6000 شيكل غرامة
21	ملك يوسف حمد سلمان	القدس/ بيت صفاقا	2016 /2 /9	سجن الشارون	10 سنوات
22	عائشة وفيق محمد جمهور	القدس/ بيت عنان	2016 /3 /8	سجن الشارون	16 شهرًا و 2000 شيكل غرامة
23	هدية إبراهيم عرينات	أريحا/ العوجا	2016 /3 /3	سجن الشارون	3 سنوات
24	أنسام عبد الناصر شواهنة	قلقيلية/ اماتين	2016 /3 /9	سجن الدامون	موقوفة
25	شاتيلا أبو عيادة	48/ كفر قاسم	2016 /4 /3	سجن الشارون	16 سنة و 100 ألف شيكل
26	صباح محمد فرعون	القدس/ العيزرية	2016 /6 /19	سجن الدامون	إداري
27	جميلة داود جابر	سلفيت	2016 /7 /5	سجن الدامون	موقوفة
28	هنادي محمود راشد	الخليل/ يطا	2016 /7 /7	سجن الدامون	موقوفة
29	غدير يوسف الأطرش	الخليل	2016 /8 /9	سجن الدامون	موقوفة
30	أمل جمال قبها	جنين/ طورة	2016 /8 /14	سجن الشارون	18 شهرًا و 20 ألف شيكل غرامة

31	ابتسام كعابنة	أريحا/ مخيم عقبة جبر	2016 /8 /27	سجن الشارون	موقوفة
32	دلال أبو الهوى	القدس/ حي الثوري	2016 /8 /28	سجن الدامون	12 شهر و 10 آلاف شيكل
33	آيات محفوظ	الخليل	2016 /9 /5	سجن الشارون	موقوفة
34	آية الشوامرة	القدس/ مخيم شعفاط	2016 /9 /15	سجن الشارون	9 شهور
35	صابرين زبيدات	سخنين	2016 /9 /22	سجن الشارون	50 شهر و 8 آلاف شيكال غرامة
36	أماني خالد نعمان الحشيم	القدس/ كفر عقب	2016 /12 /13	سجن الدامون	موقوفة
37	إيمان جلال محمود علي	قلقيلية	2016 /12 /19	سجن الشارون	موقوفة
38	عائشة الأفغاني	القدس/ سلوان	2016 /12 /25	سجن الدامون	موقوفة
39	جيهان محمد حشيمة	القدس/ اليعسوية	2016 /12 /30	سجن الدامون	موقوفة
40	فاطمة عليان	القدس	2017 /1 /1	سجن الشارون	موقوفة
41	مرح لؤي جعيدي	قلقيلية	2017 /1 /29	سجن الشارون	موقوفة
42	استبرق يحيى التميمي	القدس/ الرام	2017 /3 /20	سجن الشارون	موقوفة
43	سميحة أبو ارميلة	القدس / اليعسوية	2017 /2 /27	سجن الدامون	موقوفة
44	أسماء جودت بلعاوي	طولكرم	2014 /12 /14	سجن الدامون	موقوفة
45	جودة أبو مازن	نابلس/ بيتا	2017 /2 /22	سجن الدامون	4 شهور
46	بتول رمحي	رام الله/ سردا	2017 /3 /13	سجن الدامون	موقوفة
47	إحسان حسن عبد الفتاح دبابسة	الخليل/ نوبا	2017 /2 /27	سجن الشارون	إداري

موقوفة	سجن الشارون	2017 /3 /28	نابلس/ تل	سجود أسعد ربحان	48
موقوفة	سجن الشارون	2017 /4 /26	الخليل	دنيا عزمي سلهب	49

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا 8-10-2017 .
<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3799>

**An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies**

**Palestinian female liberated Prisoners,
their strife and their social reality in
Palestine**

**By
Lana "Muhammad Najeh" Abdu Bolus**

**Supervised by
Dr. Ibrahim Abu Jabir**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements
for the Degree of Master of Women's Studies, Faculty of Graduate
Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

2018

Palestinian female liberated Prisoners, their strife and their social reality in Palestine

By

Lana "Muhammad Najeh" Abdu Bolus

Supervised By

Dr. Ibrahim Abu Jabir

Abstract

This study focuses on the social reality of the liberated Palestinian female prisoners after being released from the Israeli jails. This study explores the obstacles that face liberated prisoners when try to integrate in their local communities, where the family and its support plays a very crucial role in achieving that.

The nature of the experience during the jail period by every individual prisoner, in addition to the personal initiative may affect the way and the effectiveness of integration.

The personality and the method of thinking is very important for the female liberated prisoners to get back to the pattern of the previous life that was lived before the jail. This is also significant in order to change the negative attitude of the community on the female prisoners and to encourage it towards more positive position.

The community and specialised institutions have to step in and support the female prisoners in order to help them to integrate and normalise their relations and lifestyle within the community structure.

Using the interview as a method in this study provided a very reliable way of understanding the difficulties and the struggle that the female prisoners go through once they are released from the prison.

Therefore, the study is built on group of interviews with liberated female prisoners from different Palestinian areas, where the sample meant to represent different levels of ages and experiences. Therefore, the interviews were categorised and analysed to reach the findings and recommendations.